







# جنتون الجيب

رواية أدبية مصرية تلويحية عصرية اجتماعية  
تبحث في أمور كثيرة من شئون حياتنا العائلية والاجتماعية

بقلم - محمد صبيح عطفى



تطلب من المكتبة الموكية باب الخلق نمرة ٣١٨. مصر



# سِرْوَايَّة جنون الحب

رواية أدبية مصرية تاريخية عصرية اجتماعية  
تبحث في أمور كثيرة من شئون حياتنا الماثلية والاجتماعية

---

بقلم

محمد افندي حبيب

---

التزام  
المكتب الملكي

بشارع محمد علي بدرب العوالم نمرة ١٨ أمام الكتبخانة بمصر  
وبشارع الصناديق بجوار الازهر الشريف بمصر

## المقدمة

هذه الرواية من الروايات المصدوقة . سامية الخيال متينة  
الوضع . سلسلة الاسلوب . تختلف كل الاختلاف عن مثيلها من  
الروايات التي معج الشعب تلاوتها . . وكفاها تعريفاً انها حصلت  
في عصر جديد وفي بلاد مصر به يعرف ذلك الشعب الهادي  
الذي يقدس أبطاله . ويعرف للضيف والازيل . واجب الاكرام  
والتبجيل

وان من ادرك معاني هذه الرواية وما نرمي اليه من المقاصد  
للشريعة . وفهم منازرها وعظاتها . وما تحوي من المعجون والدعابة  
وسبيل الحربة المقوته عرف انها من غير شك انها سير في طريق  
الاصلاح . وتعرف كل فرد واجبه المطاوب منه  
ظالي أبناء وادي النيل للسميد . وممالك الشرق عامة أقدم هذه  
الرواية عساهم يجدونها وفق مرغوبهم فيشكرون صنيعي والسلام  
محمد حبيب

## الفصل الاول

### الأصدقاء الثلاثة

في صباح يوم الجمعة بتاريخ سنة ١٩١١م اجتمع فييدان الخازندار بمصر ثلاثة شبان تدل هيتهم على انهم من أبناء الاسر الكريمة مرتدين ملابسهم الافرنجية وكل منهم وضع معطفه فوق كتفه ووقفوا على ملتوار الشارع يداعبون بعضهم بعضا . ويضحكون ويهتفون حتي وصل الترام نمره ١ الذاهب الى جهة مصر القديمة . فشارع قصر النيل فييدان باب اللوق فييدان الازهار . فييدان الاسماعيليه منعطفنا الى الجنوب حيث شارع مصر القديمة . ولما وصل الى قم الخليج قال احد الاصدقاء — ليس امامنا الا محطة واحدة . ولما وصلوا امام الكوبري في محطة ماري جرجس نزلوا من قاطرة الترام وساروا في طريق الجيز . ومن هناك اخذوا اتجاهيلون . وتضاحكون ويتفامرون حتي وصلوا الي كبري العيزة . ولكنهم لم يذهبوا في طريق الكوبري . بل انعطفوا الى الشمال وساروا في طريق ضيق بين المزروعات حتي وصلوا الي جسر النيل وهناك أبصروا غاربا صغيرا لا يسم اكثر من ثمانية أشخاص . وعليه غطاء من قماش ابيض يستر من فيه عن أعين الناظرين



وما كادوا يظهر ون على الجسر حتى هب للملاقاةهم : رجلا ربيع  
القوام . قوي العضل والحنى امامهم مسلما وقال — مرحبا مرحبا  
بكم يا بكوات

فتقدم منه احدهم وقال — كيف حالك يا عم فرغل  
فتقدم منه والحنى امامه مة بلايده وقال — يا قاسك يا فوزي  
بك على احسن حال : وانتم بال  
فقال فوزي بك — هل تأخرن الهوانم الى الآن ؟  
أجاب — لقد حضو البربرى الصغير وقال لي انهن سيحضرن .  
حوالى الساعة الحادية عشر

فقال مدحت بك وهو ينظر فى ساعته — حسنا نحن الآن  
فى الساعة الماشرة ونصف

فقال عزيز بك — لا بأس انصب السقاة يا ريس فرغل وهيا  
بنا يجلس فى القارب بدل من الوقوف على الجسر فى الهواء والبرد  
فقال فوزي بك . انت دائما مثل العجائز يا عزيز بك  
اتنعتن كده . وسبيك من الصحة ، وسبيك من كلام الحكما . خليب  
بلدي . . . شوف الريس فرغل المتعرض للبرد والحر والشرد كيف  
ان صعبته زى البعب

فقال عزيز بك — ولكن الاعتناء بالصحة أمر واجب وفعلنا

نزل الشبان الثلاثة في القارب وطلب مدحت بك من الرئيس  
 فرغل ان يأتيهم ببعض عيدان من القصب للزرع علي مقربة من  
 الحسر واءطاء قطعة نقود من فيسة الخمسة قروش . واخفوا  
 يمتصون القصب ويضحكون ويهلمون وهم في سرور واحتياج  
 وبينما هم كذلك اقبل نحو القارب ثلاث نساء كانهن الاتمار  
 أو كانهن الحور هربن من رضوان وانين الى هذا للسكان . فلما  
 رآهم الرئيس فرغل قال اللهم صلى على النبي ثم صفق على يديه  
 وقال - نهاونا لزمري اللبن  
 حوطف بجانب السقالة بين الفتيات على الصعود الى القارب

## الفصل الثاني

### عشاق وأحاب

ولما صار الفتيات الثلاثة في القارب هلل لهن الفتيان تهيللا  
 كثيرا وانعطاف كل واحد الى ناحية فجاست بجانبه فتاة . فقال  
 خوزي بك افلم بالقارب . ودعنا نتنزه على النيل فرفع الرئيس  
 للسقالة واخذ بمجدف بمجدافيه فسار القارب يتمادى على النيل  
 فاستولى علي الجميع الطرب وكانها سحرهم مناظر النيل . فأخذوا  
 في الغناء بما جاء من لهم

يشجون الوجد يطوينا الزمن  
 بهجة الدنيا بها وهي التي  
 قد طوينا بجمال النيد في  
 واتخذنا مصر دارا للهوى  
 بلد قد خيم الأمن به  
 ويح نسي بذها الجهد على  
 كل دوح قومي طارق  
 أيها الرحط الذي ودعني  
 والذي جهدت لهجوى . . . الذي  
 أدركوني قبل أن تذهب بي  
 وإذا لم تجدوا ثوب الرضا  
 وكانوا يمنون بصوت شجي تذهب به الريح على شاطئ  
 النيل فتنام الامواج . . . تهادى التراب . . . تهادى النمل على  
 الشاطئ وقد استولى عليهم لطرب . واسكرهم هذا الانشاد  
 وأخذ التيات يردون الالحان . والشبان يتجاوبون بين ترجيع  
 للصوت . وتغنى النساء . وكانهم غابوا عن صوابهم . . . وأدركوا  
 انفسهم وهم يملكون بزورقهم تحت كوبرى قصر النيل . ومن  
 هناك انعطفوا الى الشاطئ الغربي حيث مناظر الحدائق والمتنزهات

ودعي بهم القارب فنزلوا منه الى البر وكل منهم أمسك بيد صاحبه وولجوا الحدائق بعد ان قالوا لصاحبهم الرئيس فرغل ههنا الغداء عندك في القارب .

واقترب منه فوزى بك ممسكا بيد صاحبه زهيه هانم وأخرج له جنينا ذهيبا وقال - استعضر لنا طعاما وشربا من الذى بالك فيه بهذا . . . ولما ابصر عزيز بك ماضيه صديقه فوزى بك - أمسك بيد صاحبه عطيات هانم وأخرج من عنقه جنهها وقال للرئيس فرغل ههنا اينما ولما ابصر هانم بدحت بكه لفق هانم مع حبيبته إسماعيل هانم وقدم للرئيس جنينا وقال ههنا ايضا قبل الرئيس الارض امامهم وقال - ههنا جدون بكل شئ وصديق . . . لي شرط اتي منه ما اعود بالطعام واجهز لكم المائدة . صبر نكه بصارت هذه ههنا ضريخ باسرع ما يمكنكم كما لمحضركم عند سماع البورى

ههنا حث بك . فهو نجل سعادة عبدالرؤوف باشا الجزار ولما كان والده سرفا فقد تمين قيا على املاك ابيه . وهو فقي متعلم احرز شهادة البكالوريا سنة ١٩٠٨ . وترك المدارس ملتفتا الى ادارة املاكه الواسعة . ويقطن في الشارع المباسي وسبب معرفة هؤلاء الاصدقاء يعضهم انهم كانوا جميعا تلاميذ في مدرسة

العباسية . ونقلوا منها بمد أن حازوا الشهادة الابتدائية الى المدرسة  
الخطوية بدرب الجمايز . فقالوا جميعا قصب السبق . ونالوا  
البكالوريا في سنة واحدة . وكانت عرى الصداقة متأسلة بينهما  
لدرجة انهم كانوا لا يستطيعون الصبر عن لقاء بعضهم يوما واحدا  
وكانت من شدة الصداقة المتوطدة بينهم انهم كانوا ييوجون  
بالاشرار لبعضهم ولا يخفى احدهم سرا عن الاخرين

وسبب الجيرة والمصاحبة بين العائلات تعرف فوزى بك  
بالآنسة زهيره هانم ابنة راضي بك القاطن بمحواره وكان هو  
يزور والدها ووالدها يزوره والمائلة تزور بعضها . لهذا تمكنت  
الحبة بين فوزى بك وزهيره هانم ولم يكن أحديهما بهذه الصداقة  
الا صاحبيه عزيز بك ومدحت بك

وكذلك كانت المودة بين عزيز بك وعطيات هانم وهما  
أبضا من جهة واحدة ووالدها عبد الرزاق بك أما مدحت بك  
فكانت معرفته بأسماء هانم من طريق المصادفة ، وهي من سكان  
الظاهر . ووالدها محمد بك

وكان كل من هؤلاء الاصدقاء الثلاثة باح لاصدقائه بحبه  
وعرف كل منهما الآخر بصاحبه . ولذلك صاروا يخرجون الى  
الخلاء كل يوم جمعة فيقضون طول النهار في مداعبة ومودة وهناء

كما حصل في هذا اليوم واجتمعوا في هذه الحدائق  
ولما انفردوا بالخدمة . جلس فوزي بك مع حبيبته زهيره  
هانم ودارت بينهما المحادثة الآتية  
قال فوزي بك — هل تدبرت في الامر وهل في امكانك  
أن تكوني زوجتي ؟

اجابت — نعم . ولقد طاهدت الله أن أكون لك غصاة  
وامشي معك بقية العمر لا أنظر الى رجل غيرك

فد فوزي بك يده اليها وقال — وكوني على ثقة يا سيدتي  
بأنى سأكون لك أوفى الاوفياء . ولا أنظر الى غانية غيرك ثم  
تركها هذا الموضوع واخذ في حديث آخر لانهما كانا على قارب  
عوسين أو أدنى من الزواج

اما عزيز بك فانه لما انفرد بصاحبته عطيات هانم قال لها —  
تسلمين يا عطيات شدة ميلى اليك . وانني لأستطيع بحال من  
لاحوال أن أظرك الى غيرك ولذلك صمت على زواجي بك  
فقال عطيات — وهذا من غير شك قصدي وقصد والدتي  
ومتي جئت وخطبتني لا تجدد غير القبول . وبذلك تنهسى مسألة  
الزواج .

فقال — سأتم هذا الموضوع في هذا الاسبوع

اما مدينت بك فقال لصاحبه - ماذا تريد في أمر الزواج  
بالاسعاد . اجابت اسعاد - ثم لصاحبي باقى لا تزوج بأحد غيرك  
ولا أعيش الا معك مهما كانت الظروف

فارتاع مدينت بك ونظر الى صاحبه وقال - ماذا تقولين  
بالاسعاد ؟ هل خطبك أحد ؟ أم أنت مخطوبة من قبل  
فقلت - لا وحققك يا عزيزي لم أكن مخطوبة لاحد . ولم  
يخطبني أحد

فقال - ولماذا اذا بهذا الكلام ؟  
اجابت - اني انصت لك الحقيقه فاعلم يا مدينت ان اى  
شقيق تخرج من مدرسة التلغوى هذا العام . وقد سميت من  
بعض الدعاة انه يريد ان يخطبني من الذى ولكنه لم  
يتقدم للمطرحه

فقال مدينت - وما الذى كان عليه ؟  
للالمهال يجب ان اسرح المكث السريه واحببك من  
والدك حالا

فقلت - هذا واجب  
وبالفعل ساهدا على الزواج ببعضها . وأقسم كل منهما للآخر عزم  
الوفاء والا خلاص

وبعد لك سمعنا صغارة الرئيس تدعوهم الى تناول الطعام  
فتأذركل من الماشتين مكانه وساروا جميعا الى القارب حيث يتناولون  
الطعام

وهناك أكلوا ، شربوا ولقدوا وطربوا . وعادوا بعد الغذاء الى نزهتهم .  
ولكنهم كانوا في هذه المرة فتاموا على الحشائش الخضراء  
وهم في قرح وسرور وجذل وحبور  
وفي مساء ، لو ، في لزورق فسار بهم الى الصنفة الثانية من كوبري  
قصر النيل ، وهناك صعدوا الى الميدان . واخذوا الترام  
الموصل الى مصر . ومن هناك أخذوا ترام العباسية فعاد كل  
منهم الى قه .

## الفصل الرابع

### زواج الاثنين

في اليوم التالي خرج فوزي بك من مصر ، سارا الى  
قصر والده . وكان قد كاف والدته ان تذهب قدامه حيث  
تفاح والدته بأمر الزواج  
وما كاد سمع والدته هاتم بخبر هذا الزواج للسعيد حق  
اجاب بالسمع والطاعة . واعطى اقرب ميعاد ليلية الزفاف



وكذلك كان من أمر عزيز بك فإنه ما كاد يفتح والد خطيبته  
بالزواج حتى اجاب بالقبول

اما مدحت بك فإنه ذهب الى والد خطيبته ليخطبها منه  
فوجده مسافرا في عزبته بتاحية للتوفيه وقد غادر مصر صباح  
هذا اليوم

فساد على أمل انه سيلاقيه ويخطبها منه في يوم من الايام .  
وماذا عليه مادام يحب الفتاة ونحبه

وطالت غيبة والده اسعاد حتى صبح مدحت بك وصار في  
سحابة من شواغل البال لا عهد له بها

وبعد اسبوع سمع الجبان من قبول صاحبيه بالزواج كل من  
يمرفها . وبعد ايام قلائ وصلته رقام الدعوى . فكانت ليلة زفاف  
فوزى بك ليلة الجمعة . وعزيز بك ليلة الاثنين وبما يقرضه عليه  
واجب الصداقه ذهب الى صاحبيه حيث قضى ما يجب عليه  
نحوهما

امهما فقد ساءهما جدا تعطيل أمر هذا الزواج . وكيف  
ان والده اسعاد يغادر مصر شهرا كاملا في عزبته

وكان مدحت بك شديد الشغف بفاتنة لبه اسعاد هانم .  
ونفي لو اتاحت له المظروف قسما من الهناء فيتزوج بحبيبته

ويبشان معا في راحة بل

غير ان المخطوط المقيمة اثبت الا ان مذهب هذا الفقي  
وتعذب معه النساء من غير ذنب جنبا

غير ان هناك عاطمة أخرى كانت تلتطف من حبه الا وهي  
مقابلته كل يوم بمن خلبت ابيه فيحسان معا تضع ساعات  
بتهللات الغرام . ويتناحيان الحب . وكانا وهما على هذا الحال  
على أحر من الجمر ليسما من والدهما القول الفصل

وبعد زواج صاحبيه فوزي وعزيز شعر ان واجبات الزوجية  
جعلتها لا يظفر ان كانا في أول الامر . وكان هذا الواجب المقدس  
قد ألهاهما عن مقابلته التي كانت كل يوم . فجل همه في مقابلة  
اسماء فكانا يتقابلان كل يوم في سيران في شوارع العباسية او يركبان  
الى القبة الخضراء . واحيا ياخذان ترام مصر الجديدة فيتنزهان  
هناك . وعودان مما يفترقان عند مدخل الشارع الموصل لمزلهما  
ففي ذات يوم كانت اسماء عائدة مع مدحت بك من نزهة  
طولة . وكانا تتعاضدان في أمور شتى لاهللا عما حولهما وكان  
من سوء حظهما ان ابن عمها شفيق كان قد حضر الى منزل عمه فلم  
يجد ابنة عمه اسماء هناك . وكان ييتم بها حبا . ويمن جنونا . ولما  
خرج من المنزل وجاء الى آخر الشارع راها تتكلم مع شاب غريب

لا يعرفه فوقف مبدأ عنها فآهها وقد عدنا طولاً . . . . .  
 من كلامها صارت مى الى منزل والدها اما لفة . . . . .  
 وكان شفيق أنفدى هذا من الشبان الاذكياء ومدا . . . . .  
 الحاماه . وحضر في هذا اليوم ايضاً خطب اسعاد من . . . . .  
 له . وهو يعتقد ان عمه لا يدخل عليه بها

وكم كانت غيرته عظيمه عندما رآها مع فتى غير . . . . .  
 فكتم غيظه وسار في أثر الفتى حتى رأى يدخل منزله . . . . .  
 بك ابن عبدالرؤوف باشا الجزار الفنى المشهور

## الفصل الخامس

### الخطيب المفاجيء

وفي صباح اليوم التالي ذهب شفيق أستا . . . . .  
 مصر ومنها اخذ قطار السكة الحديد لذهاب الى . . . . .  
 (مديرية . . . . .) ومن هناك ذهب ترواً الى عزة عم . . . . .  
 اسعاد وكم كانت دهشة محمد بك عظيمة جداً عند . . . . .  
 ابن اخيه . . . . .  
 تادما اليه من غير علم فظن بمحمول مصاب جنون . . . . .  
 وقال له — ماذا حصل يا بنى . هل طرأ فى العائلة . . . . .  
 اجاب شفيق لا يا والدي . فقط قد حضر . . . . .  
 لان

غيا بك عن مصر اوجد عندنا مشغولية عظيمة

فقال محمد بك — ان وجودى هنا ناشئ عن كثرة اشغال  
العزبة وخصوصاً فانى قد انتريت في هذه الايام سمين فداناً  
من الايمان الكائنة بجانب مزرعتنا . ولقد حصدت تساهيل  
واستويت عليها بطريق الشفعة . وضممتها الى العزبة . . هذا ولا  
شك يستوجب اهتماماً كبيراً . وخصوصاً فانى كتبت الى  
مصاحبة المساواة . لارسال المهندس . لعمل الخارطة اللازمة للعزبة  
وصرفت مصاريف جه ..... هكذا تطلب الحياة يا بنى وانى أحمد  
الله على ذلك

فأخذ شفيع يثنى على عمه وحمته عما جادت به قريحته من  
الالفاظ الظرفية المبتكرة وقال والحمد لله ان كل أفراد العائلة على  
نشاط عظيم فنكره عمه على هذا الشاء للعاطر وقال له — وانى  
أطلب من الله لك النوفيق في حياتك الجديدة . ومستقبلك السعيد  
وكنتم شفيع أمر الزواج ريثما نحين الفرصة المناسبة

ولما جاء الليل وانفرد معه فتح الحديث بقوله — تعلم يا عماء  
اننى تخرجت من مدرسة الحقوق هذا العام . وأريد ان أندمج  
فى صفوف المحاماة . هذر المهنة الشريفة في مصر  
فقال له عمه — ولماذا لا تطرق ابواب الحكومة فتخدم أمثلك

من جهة القضاء ؟

اجاب — اننى لا أريد النيابة . ولا ارجب فى القضاء وإنما  
أريد ان اكون حراً أفعل كيف أشاء

فقال محمد بك — افعل بابني ما تراه صوابا . انى اعهدك  
شها واعهد فيك النباه بكل معانيها

وحاد شفيح الى كلامه فقال — وفعلنا اتخذت مكتبا للجمامه  
وجعلت فيه الوكلاء والكتّاب ولا يتخفاك ياوالدى اننى شاب  
وفى مقتبل العمر . ولا أريد أبدا بحال من الاحوال ان أسير فى  
طريق العليش الذى يسلكه الشبان عادة ولذلك عزمت ان احفظ  
دنى وشبابى وصحتى بالزواج . ولقد فكرت فى هذا الامر فلم  
توافقني غير ائمة عمى ( اسعاد هلم ) فلمذا حضرت اليك خاطبا  
لجد فقاة راغباً

فظهرت لوائح السرور على وجه محمد بك وقال — هذا جل  
قصدى وغاية مرامى . وكم اكون سعيداً اذ ارى ابنتي تزف على  
ابن أخى تأكد بابني ان اسعاد زوجتك منذ الآن  
فقال شفيح — الحمد لله لقد بلغت أول غايه تؤهلني الى السعى في  
معتك الحياة

ثم قام بادب وقبل يد عمه شاكراممتنا وعاد الى مصر وهو فرح

وطروب والدنيا لا تسعه من شدة سروره

ولما وصل مصر توجه فوراً الى منزل عمه وهناك قابل زوجة  
عمه وابنتها اسعاد فاخبرها انه كان مشغول البال جداً من جهة  
عمه ولذلك ذهب اليه في العزبه فرآه قد اشترى سبعين فسداً  
وضمها الى املاكه وانه في صحة جيدة ، وسيعضر الى مصر بعد  
اسبوع ثم ودع وانصرف علي ان يسود اليهم صباح غد

وأدركت اسعاد عاقبة هذه الزياره فانكد قلبها حرناء . لانها  
كانت لا تجهل ان شفيع بن عمها سيكون عقبه كأداء في سبيل  
سعداء فباتت تلك الليلة مسهدة الجفن تندب حظها المائر . وقامت  
في الصباح وهي في حالة لا تستطيع معها التنهوض من فراشها غير  
انها قامت متوعدة ولما رأتها والدها طلبت منها ان تباصر فتأخذ  
شربة أو تستدعي الطيب للكشف عليها

فقالت اسعاد — لا لزوم لذلك يا اماء وهذا عارض بسيط

لا يلبث ان يزول . ثم ذهبت الى سريرها

وحضر شفيق في تلك الساعة ولم يعلم عرض ابنة عمه ان رنجبت نفسه  
عليها وذهب اليها مسرعاً قائلاً ها راقدة في السرير . وعلى وجهها  
دلائل الاصفرار والذبول . فسألها عن صحتها وجلس علي كرسي  
بجانب سريرها وأخذ يحس نبضها . وما زال بجانبها يواسيها ويحادثها

سعى نهضت من السرير . وجاءت الغذاء فقامت معه الى غرفة المائدة . فجالس بجانب بعضها وتناولوا مع افراد الاسرة الغذاء وعاد ابعد ذلك الى غرفة لاستقبال فكنا ساعة في حديث ومداعبة وكان من دعاء شفيح لم يخرجها بما تم الاتفاق عليه بينه وبين عمه من أمر الزواج

وكانه سحرها بكلامه اذ طلب منها ان تذهب معه يتنزهان برهة فتشم الهواء انعود اليها صحتها . فأطاعت عن كره وكانها خجلت ان ترفض طلبه وما هي غير دقائق معدودات حتى كانت اسناد قد ارتدت مترزها ووضعت علي وجهها برقعها الالبيض الحريري الشفاف فصارت في ابداع شكل وأحسن هندام فوقف امامها ابن عمها وهو كالماخوذ من جمالها الباهر . وحسنها الظاهر . وشكلها البديع الفتان . كأنها سحرته رقتها . وأصاب قلبه بسهم عينيها ثم خرجا من القصر مما ولسان حاله يقول

يا من رمت مهجتي من قوس مقاتها باسم قاتلات برؤها عسر  
نعم وصلك جنات مر خرفة ونار هجرك لا تبقى ولا تذو  
ولما صار اعلي أول الشارع أوقف أول عربة سادفتها فر كباها  
وقل للحوئي . الي لونا بارك

فأخذ السائق يلهب الخيل بصوته تاركها لانه انما فاخرقت

شارع المباسية فشارع المأمون متجهة الى الشرق تقصد مصر الجديدة  
وبعد نصف ساعة قفت بهما امام وادى القمر . ذلك الملبى للحبيب  
الذى يلذ للعشاو . ولما دفعا عن التذاكر والجايا ب الملب انحنى  
للمعاامل الباب احتراماً . فدخلامد فوعان بما الى الوجاهه والترحيب  
وسارا في ميدان الملب فطافا حول البركة ثم ذهبا الى الوابور  
المسحور وكم كان اغتباطهما عظيماً عندما صارا يصعدان وهما  
فيه الى قمة عانيه ثم ينحدرون بهما الى اسفل الأرض ويعود فينحني  
بهما شمالاً ثم ينطفئ عينا . وهكذا حتى انتهى ذلك الدور فذهبا  
الى المركب

وهناك صعدا على سلم مرتفع ووقفوا على سطح كوبري صنع  
خصيصاً للمركب اذا بالركب الضئيره ( القارب ) وقد صعدت  
الى اعلا فنزلا بهما ثم انحدرت الى اسفل بشكل يخطف للقلوب  
وبلع النفوس . ثم هوت بهما المركب في البركة ولم يعابا اذى  
فنزلا من هذا القاب وسارا الى الكوبري المتحرك ثم الكوبري  
المسحور ثم الى مرات . وبعد ان انتهيا من هذه الالاماب عادا  
الى منتزة الملب . وهناك جاسا على مقعد كبير بجوار بعضهما  
تحت شجرة كبيرة متداية الاغصان



## الفصل السادس

### المسامرة

وجلس شفيح بجانب اسعاد وهو كالخبول من فرط سروره  
أو كالفاد وعيه ولقد توهم أنه في حلم لهبذ انساء نفسه وكل شيء  
في العالم . وأخذ يتأمل محاسن ابنة عمه فوجد لها على غاية ما يتبعيه  
نفسه . فناء نضة الشباب في ممثل العمر . ممشوقة للقد بارزة النهد  
ذات وجه مستدير كالبدن ندية منه وجبين واضح ثم بين له جمالها  
طاهر أن عينها الواسعتين ، حاجبيها المقرونيين . وخديها المتوردتين  
وشعرها الاسود الحلاك المسترسل على كتفيها وظهرها . وقد  
لفت نظره النفاذ عودها واعتدل قائما . وكانت مستعدة  
على حاجز المقعد لا تبدي سراكا حتى توهمها خيال ملاك هبط  
اليه من السماء . وخيل اليه وهي على هذا الحال انها في هذا الصمت  
للطويل ملكة مهابة تجلست بالوقار . فلبث متأدبا لا يجسر على الكلام  
ولا يستطيع أن يفتحها محرف ثم رآها وبدأ أخذت تنظر اليه نظرات  
عميقة حتى شعر ان نظراتها بلغت صميم قلبه — فاعترة رعشة  
ساره . ونظر الى اسعاد وقال — بماذا تفكرين يا عزيزتي ؟  
اجابت افكر في هذه القول الكبيره . والادمنه العاصره .

والانحاح السليمه . التي تخرج كل هذه الاخراعات هكذا  
 الغرب عرف كيف يسير في سبيل النجاح . ويصدر على سلم  
 الارتقاء . وما هو الاثري وقد وقف امام هذه المفاخر . مذهول  
 المقل . ولكن لم يثأر . ولم يفكر في ان يكون مثلهم

فقال شنيع — وماذا يفعل الشرير وخصوصا ابتداء مصر  
 أمام أبناء الغرب . . . هي يا سيدنا — لان طبعه بلادنا زراعية  
 وليس فيها مناجم النعم الذي بواسطه تم كل هذه الاختراعات .  
 ولو كان لارضنا من مناجم النعم نصيب لادركت اننا كنا تفوق  
 الغرب بثقوتنا وصنائعنا

فقال هذا محال . ومن رابع الاستحيالات ان يكون الشرقي  
 في جدارة الغربي

فقال برك يا اسعاد دعينا من هذا الكلام لا طائل نحتمه  
 ودعيني اقول لك أيها الحسناء . انك احسن غلقة في الوجود  
 فمنحك ضحكة لطيفة منتصبة وقالت — الحمد لله لقد دخلنا  
 في دور النزول

فقال — نعم . لان هذه أول مرة شعرت فيها بتأثير الجمال  
 وصرت اناكد انك الحسناء الوحيدة التي ظهرت في سماء وجوي  
 ولو قلت لك ان سروري بك لا يبادله سرور لا محبت كثير مما

أقول... نعم بأسماء بحق لي ان ابتهج واقتبط لانني صرته  
أشعر بمعنى الحياة بعد ان كان وجودي بتسيرك عديم الجدوي -  
وحياتي لا قيمة لها

فانقضت الفتاة وكأنها أنفأت من ذهلها وظلت له - ماذا  
تقصد بقولك هذا يا شفيق ؟

أجاب لا أقصد شيئاً . وأظنك لا تجلين ماكن فيك من قوة .  
قادرة وجمال بامر فتان . سلباني عقل وجهلاني عديم القرار  
فظنرت اليه بلمحة وقالت — حذار يا شفيق ان تفانحنى .

يمتد هذا الكلام . ولكن الذنب لي انا لالك انت  
فقال - وعلى أي شيء الذنب . ولماذا اذنب وانت صرته .  
زوجتي . كما صرته لك انا زوجا

فصاحت به وبحك ماذا تقول ؟

أجاب . انما انت . ما عني على زواجك في المراتب العاجل  
فراها اضطربت في مكانها . واصفر لونها اصفرارا شديدا  
حتى صار يضاهي وجه الموتى فأخذ يلاطنها قوله . لماذا تترعنين  
من ذكر زواجي بك ... لذي أحبك وأهواك واعبدك عبادة  
لأنك اناي المرأة الوحيدة التي وجدت فيم حقيقة المرأة بكل معانيها  
وان عينيك مملوءتان نورا فهما من غير شك يهديان نورهما للامم

الى قلبى - لىء سرورا واتقاء!

فأشاحت عنه بوجهها وقالت . دعنى بربك من هذا الكلام .  
وفي ذلك الوقت التفت تقول عنه يفعل الله ما يشاء فلما سمع يدها  
يلطف وقال . ماذا ادى أظنك يا اسعاد لا نودين الاقتران بى .  
ولا تربطين حياتك بحياة ابن عمك وهو من لحك ومن دمك  
فلم ترد عليه . فركع تحت قدميها وقال - اعلمى يا اسعاد  
انك ابنة عمى . ومن الواجب عليك ان تسمى قولى . . . لقد  
خاتمت كما تعلمين فنيا . وقد حرزت ثروة والذى التى تركها لى .  
وصرت أغني أفراد العائلة . وأضيف الى هذه السعادة سعادة العلم  
فصرت من أكار الرجال ولو شئت لأصبحت فى مركز «طير فى  
عالم القصاص» . رسأكون لك زوجا رغيبا فاكون لك أبا وأخا . وتكونى  
أما وأخا . ونش ما شاء الله ان نعبرش . واث فى منتهى درجات  
السعادة . بل أقسم لك انك ستعطين باكثر مما تحظى به الاميرات  
والملكات

فهرت كتمها به بحفاف ولم تنبت يئنت شفة فقال لها -  
دعنى اصف لك سعادتنا بالقبلة . وأصورها لك فى أجمل تصوير  
لبل كل شئ سأسيد لك قصرا فخما على ضفة النيل . تمر بجوانبه  
والراكب والقوارب والسفن وأجمل فيه روشنا على النيل تجرى

تحت المياح فتكونين كقرون مصر اذ قال ( أليس لي ملك مصر  
وهذه الأنهار تجري من تحتي ) وسأجعل ابواب هذا القصر من  
خشب الصندل وكذلك آتانه ومنقولاته . وسأفرشه بالفرش  
الثلج والأبيض اللؤلؤ . وسأجعل غرفة رقائك مزارت العيون أبهج  
منها فاذا اردت في راحة فمجمعين فيها ترقدين على أسرة من ذهب  
فوقها فرش من الحرير الخالص محشو بربش النعام بين المباطن  
اللزكش . وتلك الغرفة تطل على حديقة القصر . فينبعث عليك  
شذا أريجها العطر . ومتى سدل الليل ستوره المظلة تسلم عليك  
أنوار الكهيلة التي تنرى في يدك في ضياء . ومتى رقدت في وقت  
المحيرة وقمت التوافذ هبت عليك للفسات التشعبة باربع  
الازهار فتداعب كرايدن سريرك الحريري بهديها اللطيف المنمن  
فتخاليننا روح نجاب لك الهناء

كوني معي فلا أجعلك تشين الا على أبسطه من حرير  
خالص . وأزينك بمختلف الجواهر والعمود ذات الاحجار الكريمة  
واللبسك الثياب الموشحة بالذهب ولاستبرق على آخر طرزم  
الازياء الحديثة . . كوني معي يا اسعاد . وانا وحقك أجمل اذهب  
تحت قدميك مكدها . واجعل بين يديك من مختلف الجواهر  
حالا عين رأت . . . وستجد بين خدمايين بيض وسود يقدم لك

هما تشتهين من شرب طهور ، وطعام فاخر . . . واذا اردت  
الخروج من قصرك الى نزهة تجوين تحت أمرك عربة فخمة  
يجريها كريمان من عتاق الخيل الجياد . أو سيارة من آخر طراز  
تطير بقوة الكهرباء . واذا اردت نزهة في النيل امدت لك زورقا  
بخاريا بمحرك بك عباب هذا النهر السعيد . نهر النيل المقدس

فضحكت ضحكة متصبة وقالت - كن على يقين بانى  
لا أرغب ان اكون كما ذكرت

فامسك بيدها وقال تقى يا عزيزتى ان ما قلته لك هو السعادة  
التي سأقسمها بين يديك في القريب العاجل - وهذا قليل من  
كثير عما سأعمله معك

تخففت بالهوض ووقفت على قدميها وقالت لا أريد شيئا من  
ذلك . فالتخذ لك زوجة غيري تليق بك وبهذا المجد الشامخ  
فوقف امامها وقال - على رسلك يا اسعاد اجلسي معي برهة  
تفاهم فيها معا

فكانت - لقد تفاهمت مع ونسى وكفى

ثم خرجت من الملعب لا تلوذ على شيء حتى وصلت الى  
محطة الترام وهو معها فنزلت فيه حتى وصلت الى قصر والدها  
بالقاهرة

## الفصل السابع

### مدحت بك

بات مدحت بك تلك الليلة التي قابل فيها حبيبته اسعاد وهو منزعج  
يري في نومه أحلاماً مرعبة . وأوهاما غريبة . وقام في الصباح  
متوعدك المزاج . فاستاء من حالته ولكنه طرد عن مخيلته كل هذه  
الآوهام . وخرج الى حديقة القصر يتسلى بين الأشجار والازهار  
وبعد ان مكث مدة طويلة دخل القصر فطلب ما يسد به رمقه  
من الطعام . وما زالا في القصر يتسلى من مكان الى مكان حتى دقت  
الساعة لوابيه فذهب الى عرفة زينتة فاخذ من ثيابه وعزم على  
الخروج الى قصر ولد حبيبته اسعاد فان وجدته قد جاء انتهى منه  
في امر خطوته لا يتا . ونان لم يكن . - حضر فانه يتمتع برؤية  
اسعاد ويرسل هاء ا -

ويضا هو في بيت اسعاد ينتظا . به ايدهب فيها الى منزل  
محمد بك . وقد سمعته . نرزي بك يعزى بك أقبل عليه  
وهما يقولان - ايه . بمدحت انه فين باشيع من زمان ماشفتناك  
فقال لهما اهلا بكما ومهلا - الحمد لله الذي جعلكما تسالاز  
عنى . . . اننى شديد الحب عليكما لاهمالكما أمرى

قال فرغم ذلك - حقيقة نحن مقصرون من جهتك وكان  
الاحرى بك ان تحضر لوبرتنا

وقال عزيز بك . ماذا علمت مع اسما ديامدحت ؟

اجاب مدحت - ما صنعت شيئا . وانى كنت على أهبة  
الذهاب إليها الآن . لعلى اجد والدما فامرح بخطبتهامنه  
فقال قوى بك . الحمد لله الذى ساقنا إليك لا بد اننا نذهب

معك اليه فتحدثت معه جيما

فقال مدحت - الامر لكما . . ولكن قبل ذهابا يجب ان  
نجلس برهة . نشرب فيها القهوة معا

فقالا لا لزوم لذلك الآن . لان الامم أبى من الله  
وماهى العربى \* انما

فزلوا فيها نبيعا رسارت بهم تذهب بخبوله الارض نهبا حتى  
وصلوا الى هناك

ومن محاسن نضيف انهم ما كادوا يسألون عن محمد بك  
عبد السميع حتى ادر بهم الخادما انه قد حضر من دزته منذ نصف  
ساعة . وبينما هم يتوقف امام باب القصر يتدبرون على الخادم  
بطاقتهم لعرضها على صاحب المنزل نظروا سعاد متقبلة من لشارع  
وخلعها نتي متأقما في ملبسه



وأنت اسعاد الاصديقاء الثلاثة فارتبكت في نفسها وأحست  
 أنها كاد أن تموت في أذيالها امامهم من شدة الخجل . ولما علمت  
 أن ابن عمها يتبعها تأثرت من ذلك أشد التأثر ووبخت نفسها على  
 خروجها منه . ولكنها تجلدت وولجت باب القصر كأنها لا تعرف  
 احدا منهم

وجاء شفيع على اثرها وقف امام الاصديقاء فما ابصر مدحت  
 بك قطب عن حاجبيه . وقال لهم بحفاء ماذا تريدون يا حضرات  
 البكوت ؟

أجاب فوزي بك — اتنا يريد سعادة محمد بك  
 فقال لهم — انه ليس هنا . ولم يحضر من عزبه الى الآن  
 فقال عزيز بك — لا بأس يدي بل الامر بالعكس لانه  
 قد حضر اليوم واعطينا بطلقات زيارتنا الى الخادم  
 فقال وهو يشعر انه قد أسرع — لا تأخذني لاني كنت  
 غائبا عن القصر ولم أعلم بحضوره . تفضلوا بالجلوس في غرفة الاستقبال  
 فقال فوزي بك — شكرالك — اعنك ابن سعادة اليك ؟  
 اجاب — لا ولكني ابن أخيه

ثم أخرج محفظته وقدم اكل منهم ورقة من طائفة زيارته ولما  
 قرأها مدحت أخذ بنظر الي شفيع بطرف خفي قصصه ومن

رأسه الى أخمص قدميه

وفي تلك الاثناء عاد الخادم وقال - تفضلوا ان سيدى في

انتظار سعادتك

فدخل البكوات الثلاثة في نشاط وهيبه ولما صاروا امام  
عمد بك . وجدوه رجلا وجيه الشكل . حسن الملامح فسلموا  
عليه باحترام فسلم عليهم وادناهم منه مرحبا بهم لانه عرف  
من عنواناتهم . مقامهم السامى ومنزلتهم العالية . وبعد ان جاء  
الخادم بالقهوة دخل شفيق فسلم على عمه . وجلس على مقربة من  
الاصدقاء يسمع ويرى . وكأنه أدرك نبأهته ما يقصدون

وبعد ان انتهوا من شرب القهوة قال لهم صاحب المنزل  
اى شرف تؤهلونى سعادتك بخدمة أفوم بها أو حاجة انشرف  
بقضائها

فوق فوزي بك وقال - يا صاحب السعادة - نحن اصدقاء  
ثلاثة . وكلنا من اصل واحد . وهذا صاحبنا مدحت بك نجل  
صاحب السعادة عبد الرؤوف باشا . ولقد حضرنا اليك لمخاطب  
كربك ليسكون زوجة له

فأطرق الرجل برأسه الى الارض اطراق الحكيم المتفكر ولقد  
طال صمته حتى شمل المكان رهبة وصار الجميع في صمت رهيب .

سكان على رؤسهم الأسير

ثم رفع رأسه وقال - لقد تأخرتم كثيرا عن ميماد الخطارية  
لانه قد سبقكم اليها ابن عمها هذا ( وأشار على شمع افندي )  
وقد رضيت به روجا لها . : وانني لشديد الاسف علي ردكم هنا  
شعر مدحت بك ان الدنيا في وجهه صارت أضيق من الخاتم . ثم  
قاموا وانصرفوا وهم في حيرة ما بعد ما حيرة

## الفصل الثامن

### شؤون وشجون

ولما صاروا في العربة جلس كل منهم في حبه ، وهامه فكان  
مدحت يمدد الحلة للمنى وصل اليها حظه وكيف ينام من مصيره وماذا  
تعمل اسمعاد اذا فهمت هذه الحقيقة وعلمت ان . حرمت منه  
الي الابد

اما الصديقان فكانا في ثبات عميق لانهما ادركاه . جعل بصديقها  
من جراح حبه لاسعاد . وان اسمعاد لا تكون هي . ان مع من معها  
وهما يعرفان دخائل سرها . واشجان نفسيهما

ولما وصلوا الي قصر مدحت دخلوا وهم في أشد . الحزن ولكن  
عزيزك نظرا الي مدحت وقال - اسمع يا مدحت . من الرجل

المجنون محمد بك . وسيدك من ابن اخيه شميم . ولا نسأل عنها  
 انما الشطاره وقوة الحيلة والمكيده انك تأخذ اسماء قبل ان يتمكن  
 والداها من عقد كتابها على ابن عمها . ونحن نعلم الامر فوضى  
 بيتنا وقد لك عليها وخلي ابوها بضرب رأسه في الف حائط  
 واما جميع محاكم الدنيا

فقال فوزى بك - بل اقول - قد قضى . امر والله لقد كنت  
 عازما ان اقول ذلك ولكن القلوب عند بعضها

وقال مدحت بك - وانا والله كنت نازما على ذلك

وكان فوزى بك ممن يفهمون الواجب فانه ممرصة غياب مدحت  
 عنهما لقضاء بعض الوازم لهما من القصر . مال لصاحبه تعلم يا عزيز  
 بك اننا اذا تركنا مدحت في هذه الدله فلا نك انه يحصل لهما  
 يحصل . وانا ادري الناس باخلاقه

فقال عزيز بك - وماذا نصنع اذا

اجاب لا شيء سوى اننا اخذناه . ما الى الازبكيه حيث  
 نشرب ونسقيه . ونرتع ونلعب حتى نل ما نحن فيه فتعود  
 الخطوط . ونزور الملامه . وندخل الح . وننازل الانسات  
 ونستدي أجمل فتاة تنازله عساه يتلمس . ويرك حب اسماء

فقال سنفل

وبعد ان طردت مدحت . جالسوا معاً يتحدثون في مواضع  
شئ . وكان مدحت قد نسي ما حصل هذا اليوم وبينما هم في الحديث  
قال فوزي — انني مشتاق جداً الي فسحة ائتمتع بها بين ارجاء  
ملاهي مصر

فقال عزيز بك — ومن هذا الذي يتمتع عن فرضك  
هذا يا فوزي ؟

اجاب — لم تكن قد اتفقنا على ذلك من صباح هذا اليوم  
اجاب — نعم — ولماذا ائتمتع الآن ؟

فقال — لقد منعتي مارأيت من كدر صديقي مدحت  
فقال عزيز — وماذا حل بمدحت انه اول من يذهب معنا  
أليس كذلك يا مدحت

اجاب — نعم اذهب معكم

فقال فوزي — لقد ظننتك حزين النفس على حبيبك فصارح  
عزيز في رد الجواب قائلاً — بحزن ؟ ... ولماذا يحزن . والله ده  
لو حزن يبقى محزون

فقال فوزي — ومن ادراننا . فلو على فرض . وقالت اسعد  
لوالدها انني تحت امرك يا والدي . وعلى حسب امرك سأتزوج .  
ابن عمي . واعيش معه

فقال مدحت — واني اسم لكما اني انهذ حبا نبذ النواة  
ولا اذكرها بعد ذلك باسان

فقال فوزى — ياك من بطل شجاع . هيا بنا ايها الباسل  
نرتدى ثياب اولاد بلد . ونزيط هذه الليلة . . . وبعد ذلك اخذ  
كل منهم يستحضر الملابس البلدى التى تليق به . وفملا صار  
الثلاثة فى زى اول بلد من ابنائها التجار وساروا على أقدامهم حتى  
وصلوا الى شارع الظاهر . حيث يمر الترام . فاخذوا الترام الى  
المتبة الخضراء . ومنها عرجوا الى سور حديقة الازبكية . ثم ذهبوا  
الى ناحية سوق الخضار . ومن هناك اتجهوا الى بار كبير ماكاديرام  
صاحبه حتى عرفهم فהל لهم وكبر وبعد ذلك اجلسهم فى صالون  
خاص . وقدم لهم ما طابوه من المشروب . وما زالوا يشربون حتى  
شعروا كأنهم فى حاجة الى المنزه فخرجوا من البار بعد ان تقدموا  
صاحبه قيمة ما شربوه ومن هناك انعطفوا الى ميدان الخازندار  
ثم انعطفوا الى ناحية وجه البركة فكم من دار دخلوها . وموس  
حاكسوها . وفناء مازحوها . وفانية غالبوها . واخيرا دخلوا دارا  
كبيرة . وهناك قابلتهم الرئاسة . ففتحت لهم الزجاجات . واحضرت  
لهمهم الثنائيات السالبات اللغاتات وقالت — خذوا من طيبات  
ما عندكم من الاقار انهن كالنواهد الا يكار بسلين العقول ويشتتن

## الافكار

فجلس الاصدقاء على المناء متكئون وم بهال الآنسات  
تظرون : وقد قالوا للدعابة

وقطعوا حبل الانايه . قال كل واحد الى واحدة مات نفسه  
الها . وانعطف عليها . ثم انها اوهماء بأنها سينهبان الى حيث  
يختل كل واحد منهم بصاحبه وركاء في الفرقة وخرجوا من تلك  
البقعة يقصد كل منها قصره . تاركان صاحبها يتمتع كيف شاء  
وشاءت له حظوظه وميوله

اما مدحت بك فانه ماكاد يتفرد بصاحبه حتى وجدها  
كاليد رحسنا . وللقضيب غصنا . وحمد الله اذا اوجد له من تقوم  
بتسلية فيقطع معها ساعات الحظ في هناه ونهبه

## الفصل التاسع

## مداعبة الحسناء

ولقد كانت هذه الفتاة او (المومس) التي هام بها مدحت بك  
فتاة جميلة . ذات حسن رائع . وعينين ساحرتين . ونظرات خلابة  
وخـ بن احمرين وفم جميل أبدع الله رسمه وفم صدير حلوا المرشف  
ينرى بالاثم . ينفرج عن لؤلؤ نضد صفيين . بين شفتين كالعقيق

يخرج بينها الكوثر . وصدر نهض بما عليه لا ينضم بالضم .  
لا ينكش بالتحذيش تفرزه الملاعبه وترجه المداعبه . بخصر فحيل  
موردف فحيل

ولقد كانت هذه الفتاة من النساء اللواتي

تعمل نظراتهن في القلوب الحنانه والمواطن الحساسة ولها  
مثل هذا الجمال يذهل العقل . فلا حكمة ولا ثياب وامام هذا  
المشهد البديع بنجذب القلب شططا . ولا يستطيع بأي حال من  
الاحوال ان يتوشح بالسكينة . ولا يتسربل بالرزانة  
وكان الشراب لا يزال مؤثرا في رأس مدحت بك ولكنه  
لما افاق في الصباح . ووجد نفسه في احضان هذه الكاهن  
أخذ ينظر اليها باسعاد . ويتأمل عاسنها مستطفا هذه الشمائل .  
فرآها وقد اشرق وجهها كالبدر في الليلة للظلام فقال لها برفق  
وطمأنينه — من انت . ومن جاءني الى هنا

فردت وهي تبسم ابتسامة خلابة — انت ممي من ليلة امس  
وقد جئت مع اثنين من الاصدقاء . فقال وهو يحيل النظر  
فيها — آه لقد تذكرت الآن ولقد كنت اعرف اسمك بالامس  
وقد نسبته اليوم فضحكك ضحكة لطيفة جمعت صنوف الدلال  
وقالت اسمي — نعمات... فهل أعجبتك ؟



قدال وهو ينظر اليها نظرات حائرة وقد شعر ان حبها قد  
تسرب الي قلبه - اني لا أستطيع ان أصف صورتك الحسناء  
التي خلقت في احسن تكوين . وعلى ما اعتقد  
انه ليس بين النساء ثمة تشبهك او تضاهيك

فاستولى الخجل على هذه الفتاة وقالت - انك قد تناليت

في الوصف . وذهبت الى ابد مدي الاطباب

ثم ضحكت ضحكة لطيفة كانت لها رنة لطيفة في أذنه ثم  
صمت اليها

وداما في أحضان بعضها الى وقت الضحى فقام الى ثيابه  
فأخرج من غنظته ورقة من ذات العشرة جنينها وقال يا نعمات -  
هذه ورقة من ذات العشر جنينها خذوها ودعى بعض من يستحضر  
لنا طعاما للعداء

ولم يذب العادم غير برهة وجيزة ثم عاد يحمل آنية كبيرة  
عليها مائدة وطاب من أصناف الطعام والشراب . فاقتربا الى  
الخوان بكرسيهما وأخذتا يتناولان طعامهما بشهية ليس بعدما  
شبه . ومكثتا معا في حديث ومداعبه الى الغروب وباتتا تلك  
الليلة معا . واستمرتا كذلك مدة ثلاثة أيام . وفي الليلة الثالثة  
حضر فوزى بك . وعزيز بك . ولما وجداه لم يمارح المنزل . ولم

يخادر الحسناء نعات . فلما انها قد ملكت قلبه . واستوت على  
عواطفه فضحك منه . وجلسا معه يتعاذلان . وبعد ذلك طلبا منه  
ان يعود الى القصر لان أسرته في ارتباك شديد من جهته .

فانصاف الى نعات وقال - اننى مضطر الى مبارحتك  
اليوم ونفى أيتها الحسناء اتنا محايينا . واننا سنكون هكذا في  
حياتنا المقبلة

ثم ودعها على أمل ان يعود في الليلة المقبلة . وعاد الى قصره  
مع أصدقائه

ولقد صدق فوزى بك وحرص بك في قولها له ان أسرته  
في اشد حالات المشغولة عليه غير ان فوزى بك هدا عواطفهم  
وقال لهم انه عنده وفي الحال ذهب اليه مع صديقه



واما حبيته اسعاد فانها بعد ذهاب مدينت بك وصديقيه  
فوزي وعزيز . أدركت ان والدها قدرد خائبا . وانه قد قبل  
زواجها بابن مها شفيح . فاستولى عليها الكدر . وشمل الحزن  
كل نواحي قلبها . ولذلك صمت انها لم تزوج به مهما كان امره  
ومهما صنع بها والدها

وبينما هي في هذا التفكير الحيق حضر والدها وابن عمه

فقامت اليهما وقبلت يد والدها مهنئة بالسلامة. وبندان جلسوا جميعا وحضرت والدة اسعاد قال الوالد لزوجته وابنته - لقد حضر ياسعاد ابن عمك وخطيبك منى وهو شاب مستقيم غني. متعلم ولطيف فقد وافقته على هذا الزواج وسلت له فيما طلب فقالت الوالدة - وهكذا من كمال حظ اسعاد. واننى لموافقته لاسعادك تمام الموافقة

نظر الوالد الى ابنتها وقال - اسمعت يا اسعاد. ماذا تقولين في خطبة ابن عمك لك

فصنعت بكلام غير مفهوم ثم سكنت لا تبدى ولا تعيد وقالت افلا ما يمكنكما ان تتفاهلا

ثم خرجت من الغرفة لا تلتفت الى احد فقال شفيق - اظنها لا تريد الزواج بى. ولا ترغب ان تربط حياتها بحياة وجل مثلى

فقال الوالد - ماذا تقول ؟ - ليس فى شريفتنا مشاورة البنات فى أمر الزواج. اننى هنا الفاعل المختار آمر بما اشاء. ولا يخالفنى احد فى امرى

وقالت الوالدة - ماذا تقولان. هل رأيته اعزافه... هل يريدان ان البنت تتبعكما وتقول لكما قد فبات زواجه... -

انها قالت الامر لكما فافلا ما تراه  
 فقال الوالد - صدقت - انها متأدبة ولم تفل شيئا

\*\*\*

وفي هذه الساعة قررين الثلاثة ان تكون ليلة العقد وليلة  
 الزفاف معا وحصل الاتفاق على ذلك بعد شهر . . . ومكت شفيع  
 الى الساعة العاشرة في القصر وبعد ان تناول العشاء مع عمه خرج  
 يريد الذهاب الى قصره

وصدرت أوامر الوالد والوالدة الى اسماذات لا تخرج  
 من باب القصر . ولا تزور احدآلاتها صارت مخطوبة . والمخطوبة  
 لا تخرج بأي حال من الاحوال . ولا يتصرح لها بالذهاب الى  
 بيوت مهما كانت مجاورة

وكان صدور الامر عابها بهذا المنع من أشد الويلات على  
 نفسها وكيف تستطيع ان تعبر عن لقاء مدحت بك وهو  
 الشاب الوحيد الذي احبها واحبته . وتماهد على الوفاء والوفاق ضاق  
 صدرها من جراء هذا المنع . واكبرت بيد هذه الحربة وهي  
 كالطائر الفرد لا تستطيع ان تلبث في القفص

## الفصل العاشر

الماشق في طي الخفاء

ولما ذهبت الى غرفة اخفت تسترض في غيلتها الحوادث  
التي مرت عليها . والايام السعيدة التي قضتها مع مدحت بك ذلك  
الانسان اللطيف المخلوق من عنصر كريم . وعند شريف : بل هو  
ول فتى صادقا في طريقها فرفها طريق الحب . وسلمت نفسها  
اليه متفاداة الى ذلك بماطعة اخلاص قوية لا تترف تكوينها . وتماهدا  
على الاخلاص في الحب . فكان الحب بينهما طاهرا شريفاً

اخذت وهي منفردة في غرفتها تبكي بكاء الاطفال . وتندب  
سوء حظها الذي اوتىها في هذا الحال الذي باتت فيه . ماذا تصنع  
امام هذا الحادث . وماذا تقول لمدحت . وكيف ترفه بأمر ابن  
عمها . وكيف ان والدها قد اتخذها لها زوجا

مكثت طول ليالها لم تنم . ولم ينمض لها جفن الى الصباح  
ولما استيقظت وجدت نفسها منحلة التوى لا تستطيع النهوض  
من سريرها فمالت الى الراحة . واستسلمت الى الخيال الذي يشرده  
بها الى حيث الايام الغابرة . ايام الحب الازيد مع حبيبها السني  
نحن اليه

ومكثت على ذلك الى الضحى . وادركت والدتها عدم خروجها  
من غرفة نومها فذهبت اليها فوجدتها ساهمة في فراشها وهي شاحبة  
اللون

فخالت لها — ماذا حل بك يا اسعاد . ولماذا هذا للنوم الطويل ؟  
فقال اسعاد — ليس هذا نوم يا اماء وانما انا في ارق شديد  
وأشعر اني متوكة المزاج

فمكثت عندها برهة ثم خرجت لي مراقبة الخدم . واشغال بيتها  
اما اسعاد فانها مكثت في سريرها طول يومها واليلة الثانية واليوم  
الثالث والقليل الثالثة حتى عليها قلق بال والدتها وقالت لوالدها كيف للعمل  
ان اسعاد مريضة منذ ثلاثة ايام . وانها غير قادرة على النهوض .  
ولا الخروج من غرفتها

فتوجه اليها في غرفتها وسألها عن صحتها . وطلب منها ان  
رسل الى الطبيب ليراهما  
فقال — لا لزوم لذلك

واستمرت متوكة مدة عشرة ايام فالتفتها هي ضيفة فارسل  
والدها الي طبيب فحضر ولما رآها قال — انها مصابة بالحمى — وأخذ  
يكتب لها الدواء ويقوم لها بالعلاج حتى عادت الى صوابها . وما  
زال بها حتى نهضت من سريرها وخرجت من غرفتها وفي هذه

ليلة تذكرت حبها مدحت فأخذت تسطر له الخطاب الآتي .  
عزيزي مدحت بك

لقد أطالت أيام القراق . وأنا في أشد حالات الأرض لاقى ما لاقى  
من هذاب وسقام حتى شئت نفسي وشئت حياتي . ولقد زاد  
الحزن حزنا فاحضنور ابن عمي شفيق وقد خطبني من ابني واتهمني  
الامر بينهما علي الزاج بي . واني من غير شك أصبحت غنية  
هذين الرجلين . ولقد عزما علي عدم خروجي من المنزل حتى صرت  
كالاسيره في غرضي لا اخرج منها أورا أحدا . هكذا فاضت ارادة  
هذا الوالد

علي انه تقرر عقد المقد ليلة الزفاف بعد شهر واحد . انني اكبرت  
هذه الحالة المقلوبة ولكني قد تأهبت للعمل فلا يروني ليلة الزفاف  
الاجثة هامة

اني اريد ان اراك فتدبر في حيلة تتمكن بها من اللقاء .  
وسلام عليك الي ان الاقبيك مآ اسعاد

وما كادت تنهي من كتابة هذا الخطاب حتى استدعاه خادما  
صغيرا في خدمتها وقالت له — اني اريد أن ارسلك في موريه  
وأود ان تقوم بها خير قيام . ومتى قت بها وقضيتها أهبط هديه  
ثمينه . واعطيك نفودا كثيرا . وذلك على شرط ان لا يعلم احد

بما سأعهد به اليك

فقال الخادم وكان اسمه صالح - اننى تحت امرك ياسيدي  
وخصوصا قانا خادمك وانت ترفقن امانى لك

فقلت حسنا يا صالح - خذ هذا ريال قطعتين بشرات وهذه  
قطعة بقرشين صامح لاجره الترام .. وهذا جواب يجب ان  
تذهب به الى قصر عبدالرؤوف باشا وتسلمه الى ابنته مدحت  
يك . اتعرفه ؟

اجاب الخادم - وكيف لا اعرفه وقد خدمت عندهم في  
قصرهم مدة سنتين كاملتين

فقلت - اذا فاذذهب اليه مادمت تعرفه وسلمه هذا الجواب .  
واحدرو ان يرك أحد هناك . كما وانى احذرك ان تخبر اى انسان  
بامر هذا الجواب ولا باصري منه

فقال لا تخافى ياسيدي من شيء - ثم أخذ الجواب فاخفاه  
بين طيات ثيابه وسار يتعد طريق الترام وهناك اخذ ترام لامباسيه  
وسار ثوا الى قصر عبدالرؤوف باشا لابلوى على شيء

وتصادف ان مدحت بك كان وقتئذ في القصر وقد عزم على  
الخروج لمقابلة حبيته نهات . . . ولما وصل الى باب القصر قام  
صالح الخادم واقرب منه باحترام وانحنى امامه وسلمه الكتاب وهـ



يقول — هذا كتاب من عند يدتي اسماء هانم . وهي  
تهديك جزيل السلام

قد ازل مدحت الكتاب بيد من نجفة وصاد من شد ما اعتراه  
لا يعرف كيف يفتحه . ثم فض غلافه وقرأ الكتاب ولما جاء على  
آخره انفس الصداه وقال — الحمد لله . ثم أخذ يتمم امام الخادم  
تأخير كلمات غير مفهومة ولما دخل القصر انصرف الى الغرف  
التي يقيم فيها فجلس على مكتب فغم وأخذ يسطر لها ما يأتي

حييتي اسماء هانم

لقد كان لجوابك اللطيف أحسن واعم في نفسي فلقد وصلني واما  
في حالة لا أستطيع ان اصغها لك . وأما من جهة انهم حبوبك على  
خافا من غير شك سالب ملموبا بحيث اجتمع بك كل وقت وبحيث  
يروني كل اهل القصر فاحظي بك . وان كانوا في غيرهم يسمعون  
انتظري في صباح غد سأحضر اليك في ملابس فتاة وهيئات  
ان يعرفني اي انسان . وستكلم كثيرا . وتعاث في مواضع شتى  
وسلامي عليك الى الملة في القريب من مدحت

ثم نادى على الخادم واعطاه الكتاب وقال له . وصل هذا  
الى سيدتك يدآ في يد . ثم ناوله في يده جنينا مصريا ذهبيا وقال  
وهذا لك يا صالح جزاء خدمتك وامانتك

فاخذ صالح الكتاب وعاد الى سيدته وهو مبتهج طروبته  
فسلمها الكتاب فاخذته وقرأته ولما وصلت الى آخره اطمئن بالها  
وقالت - الحمد لله سأراه بعدا . ولكن كيف يحضر بهذه  
الصفة التي يقول عنها . لا شك قد تمدد حدود المجازفة وهذا  
أمر غير محمود العاقبة . وبانت تلك الليلة تضرب اخماسا في اسداس  
وفي صباح اليوم الثاني وقت تصني الى كل حركة . وهي  
واجفة القلب ملوثة النفس

وبينا هي في هذه الحالة من الجزع كان مدحت بك قد ذهب  
الى منزل مجاور لمنزله وهناك كانت في هذا المنزل امرأة كبيرة هي  
مريته ( فضائل ) وكانت امرأه عائله رزينة . وما كاد يدخل الدار  
حتى وقت في خدمته مرحبة به

ولقد كان مدحت بك في ماخط شاربه ولا ظهرت لحيته  
جميل الوجه حسن التراكيب . يكاد ان يكون ووجهه وجه فتاة  
في رقتها ووداعتها

وما كاد يصل الى هناك حتي كان خادمه قد استعجز له  
بقبعة ملابس . فأمره بالانصراف ثم أخذ البقية ودخل غرفة في  
الدار فيها دولاب كبير بثلاث سرايات فوقف امام ذلك الدولاب  
وأخذ ينظم هندامه . فوضع على رأسه شعرا مستمرا كلبس ملابس

مفتاة حسناء على آخر طراز من المودة الحديثة ثم ارتدى بملامه  
 بديعة التفصيل ووضع على وجهه نقابا ابيض . انصار فتاة مائسة  
 لقد موردة الخلد . ليس مثاها حسناء

وما هي غير بضع دقائق حتى كان الخادم كان قد احضر عربية  
 فنزل فيها وهو بهذا الزي النسائي . حتى وصل الى قصر محمد بك  
 ولما رآته اسعاد عرقته فهرولت نحوه مسلعة عليه ولم يتوهم فيه  
 احد الا انه فتاة حسناء



استيق الماشقان فناطويلا : وقبل بعضهما قبيلا كثيرا وأمام  
 كل الناس . بحيث لم ينكر عليهما احد ذلك ثم جلسا معا في غرفة  
 الاستقبال . يتسامران ويتشاكيان ومكثا معا نحو ساعتين كانت  
 فيها نفسية هذين الماشقين تمت حدودا لا مزيد عليها فقال  
 مدحت — كيف في برهة وجيزة تتغير الحال عكس الحال :  
 ويتبدل البناء الى شقاء

قالت — اذا كنت تجهل ذلك فانا احبطك بالخبر اليقين  
 الا فاعلم ان شفيع ذهب من تلقاء نفسه الى مه وقدم اليه خطوبته  
 فأطاعه ولما حضرت اليه أنت ردك لسبق الوعد الذي وعد به ابن  
 أخيه

فقال مدمحت - ولماذا الا تمارضين أنت في امر زواجك به  
فقلت - ليس في شريعة مشيرتنا ان تخالف ولي أمرنا  
وكانت أتكلم باللهجة صادقة ليس فيها رياء تمثال لها مدمحت  
ألا يمكن بحال من الاحوال ان تكون معا ؟

فصمتت صمت طهر وعفاف ولم تجب فأخذ يدها بين يديه  
واجتنبها اليه فوضعت رأسها على صدره وأخذت تبكي بكاء الاطفال  
فأخذ القى بلاطفها ويداعب شعرها اللساجى . واخيراً رفع  
رأسها ونظر عينيها المملوءتين حبا ودموعا فزرزفرة شديده وقال  
اسعاد هل استطيع ان أفضى اليك بما يحتاج ضميري ؟

فقلت قل ما نشاء يا مدمحت نحدثني صاغيه اليك  
فقال - تأكدي بانك ان تكون ابدًا زوجة شفيع وسأكون  
أنا زوجك مهما كان الحال

فقلت وللهدموع جولة في ما قها - آه يا مدمحت - لا  
تعطيل عذابى بهذا الكلام... اتركى بربك ودعنى انساك ما  
حمت مقدورة لغيرك

فقال دعينا من هذا الكلام . هويا بنا نعيشن معا وكوني  
على يقين من ان حياتك ستكون اهل حياة ملي الارض . ولا  
يستطيع ان يكدر صفو عيشنا مكدر . فنظرت اليه نظرة عطف

وحنان وقالت - تأكد يا مدحت يا بني سأ تزوج هذا الشاب  
وانتي في ذل الوقت سأ تزوج القبر . لا في أحبك ولكني لا  
أستطيع أبدا ان اخرج علي تقاليد المشيرة . وعادات قومي  
تص علي ذلك . . نعم اذهب . واضرب صفحا عني . واتخذك  
زوجة سوى

فوقف الفتى حائرا مضطربا ونظر الي اسماء وقال - لقد  
اكبرت فيك هذه الشهامة فيلعل انت أيتها الفتاة الطاهرة  
المنيفة . المك والله من منبت شريف . وعصر كريمة لانك  
أيت ان ترافقتي لثلاث قصيري في واجب الشرف الذي يدفع  
بك الي الموت والقبر . . .

ولكن فانه أمر واحد وهو انني لو شئت لتبذت كل  
عاطفه تجول في صدى . واطيع هوى قسي تلك الطاعة العمياء  
فأختطفك من هنا رغا عنك . . . ولكني لست أبدا من هؤلاء  
الرجال . لان الله خلقني أعرف واجب الشرف . وأحمي دمار  
الفضيلة

ثم صعدا الاناث سمنا طويلا قطع حبله مدحت بقوله  
- صكوني علي ثقة بانك لي . ولا يحاول زعمك دني أحد  
فمالت - لانجمل نفسك ضحية الغرور . ولا نجملتي انك

مضنة الافواه للقبل والقال

فقال — لا بل ستكونين أرثي من كل ذلك  
وأخيراً نظر في ساعفه وقال — آه لقد مضى علينا الوقت  
سريماً ونحن لا هيان  
فرآها اضطربت واسفر لونها وقالت — ما أسرع ساعات  
اللقاء . واطول دقائق الفراق  
فنظر اليها وقال — يزول كل ذلك ولكن بربك اخبريني  
كيف تتقابل ثانية . وتتشاكى لوعة الفراق  
فقات منجتمعا كما اجتمعنا اليوم لانك مسبوك الشكل  
لا ينكر عليك احد شكك الذي انت فيه انك مثل اجل فتاة  
حسناء . توشحت بالحسن الخارق للعاده . ومادمت أيقا بهذا  
الشكل فزدني كل وقت وفي كل ساعة حتى يحكم الله بيننا والله  
خير الحاكمين

## الفصل الحادى عشر

### الاختطاف

وعاد مدحت بك فى غروب هذا اليوم الى بيت دادته  
حيث صير هنداماً ونزع عنه هذه الملابس . وتوجه فوراً الى قصره  
فوجد خادم حبيبته نعمات حاملاً اليه رسالة منها . وما كاد يطلع  
على هذه الرسالة حتى التفت الى الخادم بعد ان نفحه بقبضة من

م — • — جنون الحب

اللقود وقال - قل لها اننى سأحضر اليها بعد عودتي من العزبة  
وربما اتقيب هناك نحو شهر

ولما ذهب الخادم تنفس النفس الصعداء وقال - لا كانت  
نيمات . ولا كان من عرقي بها . . اننى لا استطيع للبعد عن  
سالة عتلى . وساحرة لبي اسعاد . هي والله الفتاة الوحيدة التى  
تليق بي وبشرقي

وفي اليوم التالى حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ذهب  
هارتدى زيا به النسائية واستأجر حربة افلته الى منزل اسماد حيث  
قضى معها وقتا طويلا وتشاكيا معا لوعة الجوى ثم انه وجد ان  
والدها مشغول البال جدا من جرة ابنته وانه قائم بكل ما يلزمها  
من جهاز العرس

ولما لم يعاق صبرا على وجوده عندها وعدا بانها سيعود  
اليها فى مساء اليوم الثانى

وهكذا عرف كيف يضرب معها موعدا وخرج من القصر  
وهو فى اشد حالات الحزن على نفسه وعلى حبيبته اسماد التى  
أحبها وأحبته وعرفها وعرفته . - نعم زوج الى زوجة . وزوجة  
الى زوج ان لم تفرق بينهما الايام وعاد الى بيت دادته فقير  
ملاسه وخرج من عندها يقصد قصره وبعد ان مكث هناك

ساعة تفكر صاحبه فوزى بك وعزيز بك فامر سائق العربى بالاستعداد . ولما عاد السائق يخبره انه على تمام الاستعداد خرج معه فركب العربى فسارت به الخيل تنه ان من نهيا حتى وصل الى قصر فوزى بك . وهناك قابله صديقه « خديجة » مضمها بالاحضان وسأله عن صديقه عزيز بك فقال انه فى قصره فقال بمدحت - لا بد من حضوره معنا اذ

ثم نأى على سائق عربته وامره ان يذهب حالا الى قصر عزيز بك وبنظره حتى يعود معه

فأعطى السائق الخيل الاعنة . وهناك وجد عزيز بك فى قصره فبلغه رسالة مولاه وانه فى انتظاره

وفى نحو الساء السابعة كان الاصداقاء الثلاثة فى غرفة الاستقبال الكبرى بقصر فوزى بك يتسامران فى هذا اللسان وبعد ان انتهوا من حديث طويل . ومداعبات لذيذا فقام عزيز بك - ماذا صنعت يا مدحت مع صاحبك اسعاد ؟

فقص عايم . اقصته معها وما صارت اليه حالتها . وكيف ان والدها قد هيا كل معدات الزواج

فقال عزيز بك - الا فاعلم يا مدحت اني أريد ان تأسرها عندك فى قصرك



فصاح بهما فوزى بك — لا من الميث ان تعملوا هذا  
العمل انما اذا سمعتم نصيحتى يجب على مدحت بك ان يستولى  
على عقل اسعاد و يفرها فاذا ما اغراها فقد انتهى الامر وصارت  
في قبضة يده . فبرسها الى مكان قصى لا يعرفه احد . وبذلك  
نبادر نحن بمقد زواجه عليها

فقال لهما مدحت — انما فتاة عفيفه مشربلة باغضبة  
ولا يمكنها ابدأ ان تخرج على والدها وتخلع طاعته أو تعمل عملا  
يوجب القيل والقال . ويخدش شرفها وشرف امرتها  
فقال عزيز بك — اتركى انا لهما وانا اعرف كيف يجب  
ببقلها

فقال — وكيف يمكنك مقابلتها وهي لا تستطيع الخروج  
من القصر

فتمن عزب بك وقال الحيلة واحدة وفي امكاني ان ابس .  
ملابس فتاة حسناء مثل مالبت انت . والحمد لله فانا اكاد ان  
اكون مثلك اذا لبسنا ( اللاليات )

فقال فوزى بك وهو بقمقه من شدة الضحك . بالكلام .  
امرد بن امربن شيطانين

ونملا تقرر الراى على ذلك وذهبوا معافى الى بلاد الخلد

الى منزل دادة مدحت وهناك فيرا ملابسهما فصارا فتاتين من  
أجن فتيات عصرهما . ولما خرجا الى الشارع استأجرا عربة  
قلتهما الى منزل محمد بك ولد اسعاد . وما كادت تراهما اسعاد  
حتى اتمجت ابتهاجا شديدا وقابلتهما مرحبة بهما وذهبت بهما  
الى غرفة الاستقبال الكبرى بالطابق الاعلى . ولما انقردوا في  
هذا المكان قالت لهما اسعاد . هنا يمكننا ان نتكلم بحرية بحيث  
لا يسمعنا احد فالتكلم كيف شئنا

فقال عزيز بك — هل يمكننا بمحضرتك يا اسعاد هانم ان  
ان اتكلم بحرية ضمير ؟

اجابت — نعم وربك يا عزيز بك

فقال عزيز — وهل تسمعين كلامي ؟

اجابت — نعم — اذا كان صوابا

فقال — اعلمى ان المواقفة على آراء والدك في ان يختار لك

الخطيب بنفسه ضعف عزيمتك . . . انا في عصر العلم عصر  
الحرية في القرن العشرين . . . دعيانا من الحرية . وانظري  
الاشرع الشريف تجدي انه من الواجب سرعا استشارة المرأة في أمر  
زواجها . فكيف نطيعين وانت الفتاة المتعلمة الراقية انت تقبل  
نفسك هذه الامانة

فقال مدحت - والاغرب من ذلك انها عزمت على  
ان تنتحر في ليلة زفافها

فقال هزبر - وهذا هو عين الجهل والغرور - كيف تفقدن  
حياتك الشريفة . فيضيع عمرك هدرآ  
فقلت - وكيف اصنع اذا ؟

اجاب - اضربي هذا الولد بنفس الصوت الذي ضربك  
به وواحدة بواحدة . والبادي اظلم

وفي الحال زمرت اسماء زفرة شديدة وظهرت عليها دلائل الحماص  
فقلت - اعلم يا هزبر بك انني اردت بملى هذا ان حافظ

على كرامة اسرتي . ولا اخرج عن تقاليد المشيرة  
فقال مدحت - لدينا رأي آخر اكثر حنفاً للشرف

فقال عزز - دعني انكأ انا حتى تفهم الحناء ما اريد قوله  
ثم نظر الى اسماء وقال - هل نحبين مدحت ؟

فقلت - نعم

فقال - اذا يمكننا ان نقوم بالعمل معا . وخصوصا فاراخينا  
فوزى بك هو الذي ارسلنا وهو الذي وافق على هذا الرأي

فقلت - وما هو هذا الرأي الذي صمتم عليه ؟  
اجاب - قبل ليلة الزفاف وقبل عند الكتاب على ابن عمك .

تكون نحن الثلاثة على ناصية القصر متفرقين . وما عليك منذ الآن الا ان تجمعي كل مصاغك وحلاك في حقيبة صغيرة . واما ما محتاجين اليه من الملابس الثينة فضعيه في صرة والقيها لينا فنضمها في العربة . اما انت فافتحي فرصة انشغال الخدم واخرجي لينا فنركب العربة فتسير بنا الى المكان الذي خصصناه لك . وهناك نعدد فقد زواجك بمدحت بك وبذلك يتأدب والدك . ويرتدع من كان على شاكلته من ابناء ذلك العهد المصطفواي فأطرفت اسعاد برأسها الى الارض طويلا كأنها تحاسب ضميرها علي ما تفعل ..... وبعد تردد طويل قالت .. لقد قبلت اقتراحكما وسأفعل كل ما أمرا في به

فواعدتها علي المقابلة في الليلة التالية تحت القصر وأنها في تهازف تكون قد انتهت من جمع ما تريد جمعه وتخرج معها الى حيث الزواج المقدس .. الى حيث تخرج من قيد الاستعباد وقيد الحرية وفي مساء اليوم التالي . وافت اسعاد بوعدها وهناك علي مقربة من مفترق الطرق وقف الاصدقاء الثلاثة . وعلي مقربة من الشارع عربة مدحت بك . فحضر اليهما ولد صغير يحمل صرة صغيرة للملابس القاها بين يدي مدحت فأخذها منه ووضعها في العربة .. وبعد مدة لا تتجاوز العشر دقائق نظروا اسعاد مقبلة

بقوامها السميري مرتدية بملاحة على الطرز البلدي وسارت نحو  
العربة بغطوات موزونة وورسكت فيها ونزل مدحت بجوارها  
والصديقان فوزى وعزيز امامها . وسارت بهما العربة تنهب  
الارض نهباً الى ناحية مصر القديمة حيث هناك منزل من منازل فوزى  
بك كان خالياً من السكن . لعل عمارة فيه ثم انتمت العمارة وأصبح  
المنزل صالحاً للسكن

وفي صباح هذا اليوم اعطى مفتاحه لمدحت وأمره ان  
تيرسل اليه ما يشاء من الاثاث والويليات  
فارسل مدحت جميع ما يحتاج اليه المنزل . وارسل بعض  
الخدم لترتيب المفش والاسرة وما شاكل ذلك  
ولما وصلوا الى هذا البيت رلت اسعاد من العربة وصعدت  
مع مدحت وصديقيه - وما لبثوا غير ساعه حتى حضر مأذون  
الشرع وفي الحال زوج مدحت بك باسعاد ولما انتهى من خطبة  
الزواج المعتاده كتب قسائم الزواج وسلم لكل من العروسين  
واحدة . وذلك بشهادة فوزى بك وعزيز بك

## الفصل الثاني عشر

### ما بعد الزواج

في هذا اليوم التي اختفت فيها اسعاد هانم ، صر والدها كانت ( لينة الحنة ) وقد استمد أهل القصر باسمه ، لم الزينة وتألفت في جميع الغرف انوار الثريات الكهربائية ، شمل الحظ على انسا ، بن خادم ومخدوم ، وفي نحو العصر تمام حضر العوالم لعمل الزفة اللازمه في ساعة تحنية المروس واسنة : وند العروس ان يعمل مهرجنا فغما تأتي بمجوقة كبيرة من مجوقات العذب وعمل الولا ثم الهائلة فصار القصر يروج بمن فيه

وهنا صار كل واحد في شغله المطلوب منه . وفي نحو الغروب خرجت اسعاد هانم من غرفتها فصعدت الى الطابق الأعلى ودخات غرفة صغيرة هناك فارتدت بملاءة بلديه وبرقع بلدي ، وأخذت في يدها حقيبة المجوهرات الخاصة بها ونادت علي خادم لها اعطته السره التي بها ملابسها وقالت له اخرج الى رصيف الشارع وهناك تجد ثلاث أفنديه فسلم هذه السره الى أي واحد منهم — وما كاد الخادم يتخطى السلام حتي كانت هي قد التفت بالملاءة وخرجت من القصر فوجدت العربيه امامها فنزلت فيها تاركة الدار تنحي من

ينها ثم كان ما كان بينها وبين حبيبها واصدقائه وكيف انها صارت  
زوجة مدحت أمام الله والناس

وبعد المشاء تفقد العوالم (صاحبة اليلة) اسماء هانم (المردرس)  
فلم يجدنها فأرسل الخدم في طلبها فبحثن عنها في جميع المرف فلم  
يقعن لها على أثر. واتصل الخبر بوالدتها فبحثت عنها فلم تجدوها  
فاختارت حيرة شديده. ووصل الخبر الى مسامع والدهما ناظرا  
عظيما شديدا وصار الضياء في عينه ظلاما. وقام بنفسه فتفقد العرف  
عروة عرفة. ولما لم يجدوها ارتاع روعة شديده. واستولى عليه  
حزن شديد فبات كالسروع يشن من الألم وخف الرسل عن شرفه  
ان تدوس الأقدام وتلوكة اللسان في كل مقام فلم يشأ ان يخ الحادثة  
فتشرها الجرائد فظهر على مفض. وسكت لمرض

اما ابن اخيه شفيق فانه صار في حالة أشبه بحالة المجانين، أخذ  
علي نفسه عهدا ان ينتقم من اعدائه وهو لا يشك أبدا في ان حاطف  
ابنة عمه هو الامدحت بك بجمل عبد اللطيف باشا وماذا يصنع  
معه وهو لا حول له ولا قوة غير ان هناك قوة اخرى هي  
قوة الحب والقيام بالواجب الذي يفرضه شرع القرام

ومن تلك الساعات اخذ يفكر في وسيلة يتمكن بها من اخذ  
بائنا ولو أدى به ذلك الى الاعدام

وكم كانت حالة حزنه ، مدة الوقع عليه حتي انه صار في نفسية  
غير المهددة فيه . وأنه أ لزم الفراش مدة ايام . صار في خلالها  
يبكي ويتعجب

اما والده محمد بك فانه صار في حزن عظيم لا يستطيع ان  
يتكلم ولا يكله ، . . . ولما لم يجد ما يسليه علي هذا المصاب الجلل  
ارتحل الى عزبة ، . . . فقصي ايامه في عزله وانفراد

## فصل الثالث عشر

الثرثرة بنى اسعاد - البلاغ الجاني

ففي صباح يوم خرج شفيق من بيته بقصد شارع الطاهر على  
مقربة من يد ، . . . ناسية . من هناك مرصدة بجوار قصر  
مدحت بك . . . عن القصر بتأمل ماحوله . وتطلع الى  
شرفاته بشوق شدة . عساه ان يجد ابنه عمه او يقف لها على خير  
ولم يظن ، . . . وضع دقائق حتي أبصر عربية خارجة من القصر  
فتأمل من بد ، . . . فوقعت عينه على صاحبه مدحت بك وهناك  
شعر هذا الفتى أن . . . رأسه قد وقف ووجد ان هذه فرصة  
سائغة ان ضاعت منه ضاعت كل آماله . . . ومن محاسن الصدفة  
انه وجد عربية سائرة في الطريق فصاح به .



وسارت العربة مدحت بك بخطى الشوارع المزدحمة  
تجالت بالعربة الخيالا فطلعت على شارع الظاهر فشارع الباحة ومن  
هناك خرجت على قصر فوزى بك فنزل مسرعا . وركب  
على العربة بجواب مدحت . وسارت في الشارع قصبة منزل عزيز  
بك . وهناك انزل منها في العربة وانجمت العربة في طريقها الى  
مصر القديمة حيث هناك منزل فوزى بك المقيم فيه اسما د هاتم  
زوجة مدحت بك

وكانت عربة شفيع سير خلف عربة الاسدقاء الثلاثة  
تكتب . ولما وصلت الى مصر القديمة . ابصر شفيع المنزل وكانت  
حينها ترسف في نوافذ هذا البيت وهو بالسرية ينظر ويرى ولا  
يراه أحد . . فوقع نظره على ابنة عمه اسما د هاتم وآها واقفة في  
شباك البيت المظلم على الشارع . عرفها لاول وهلة وتأكد ان يقينه  
لم يحنث قط

توجه حالا الى مكتب التانراف . وأرسل التانراف الى  
سعادة والدي محمد بك

احضر حالا الى مصر بأسرع ما يمكنك من شفيع  
ولما وصل هذا التانراف الى محمد بك عاد الى مصر مسرعا  
بقطار المساء . وكان شفيع في انتظاره على محطة مصر ولما وصل





الى المنزل قص عليه شفيع كل ما تنفق له وعرفه انه عثر على سعاد  
وانها تقيم في منزل بشارع مصر القديمة وان خاطفةها مدحت  
واسمها فوزي بك وعزيز بك

فاندهش الرجل وقال — وبحك يا شفيع هل اختطف ابني  
ثلاثة شبان ؟

وفي الحال خرجا معا يقصدا ان دار النائب العمومي حيث قدما اليه بلاغا  
ولما ذهبا الى دار النائب العمومي قدما اليه البلاغ فأشرف  
عليه ليلا . وحوله الى مأمور قسم مصر القديمة

وفي هذه الليلة قام حضرة مأمور قسم مصر القديمة يا جيل  
عليه من العمل بالواجب وذهب الى المنزل الذي عرف عنه شفيع  
فقال المأمور لفوزي ومدحت وعزيز — ان سعادة محمد بك  
وشفيع اندي — يتهمان سعادتكُم باكم اختطفتم كريمته قبل  
ليلة زفافها بلبلة وحزتموها هنا في هذا البيت — وتحول هذا  
البلاغ من النائب العمومي الى قسم مصر القديمة وبصفى أنا مأمور  
القسم حضرت لضبط هذه الواقعة

فقال مدحت بك — ان سعاد هانم ابنة سعادة محمد بك  
الآن امننا الآن في في عصمتي انا مدحت بك وهما هي وثيقة  
الزواج التي تكذب هذا البلاغ تكذيبا بانا







وفي المساء أرسل الى صديقيه فوزي بك وعزيز بك فحضرا  
بساتنهما . ومن زهيه هانم وعطيات هانم الاولى زوجة فوزي  
بك والثانية زوجة عزيز بك . -- وشملت القصر في هذه الليلة  
الافراح والحطوط . وسائر مسرات الحياة . وكان القصر كأنه الجنة  
الفيحاء وقد صيرته الانوار كأن من فيه في صباح مشرق كما قال فيه  
تنأق الانوار في جنياته      فالليل فيه كأنهار الشمس

\*\*\*

أما شفيق فانه بعد ان خرج من القصر صار كالحبلى لا يستطيع  
اتيان أي محل وسائق الدنيا في عينه حتى صارت أضيق من حلقه  
الخانم . وساقته الظروف الى القصر -- ( قصر عمه بإسارح الظاهر )  
وكم كانت دهشته عظيمة عندها وجد القصر وقد تغير فجأة من  
حزن عميق . . الى سرور واغتياب وقف مندهشا كلما أخذ وأخذ  
يبكي بكاء الاطفال

غير انه تغير فجأة وكأنما تغمصت روح جديدة روح عتيق  
جبار لا يرق ولا يرحم فاضمر السوء لاهل القصر ومن فيه . . .  
دخل في سلاسل القصر وهو وقن انه سينتقم شر انتقام وكان  
السلاسل هو المشرفة عليه غرف القصر . ذات السقوف الخشبية  
اللزخرفة وهناك كمن خلف الاثانات الكثيرة والدواليب المتعددة



في منور وشات القصر والآن في الساعة العاشرة. وكان السلام  
يشتوي على ستة غرف ما ترك غرفة دوين التي بقي عليها سائل  
المسجون - ولم يكف بذلك بل حمل مسجونة أخرى بين فريت  
التيول (النار) والتي بها على الاثاثات  
وكان الخدم والحشم في هذه الساعة منهمكين في سرورهم  
وانبساطهم -- وكان السلامك مقتل الابواب لانهم لم يكونوا في  
ساحة اليه

أشعل شمع عودا من قباب (كبريت) والقاه على منور وشات  
لغرفة الاولى. ومعل في الغرفة المقابلة من الصف الثاني كذلك.  
ثم انه خرج من الغرف مسرعا بعد ان اغلق باب السلامك وأخذه  
للفتح معه وخرج من القصر لا يلقى على شيء ولم يتفاره أحد

\*\*\*

وبينا اهل القصر في حظوظهم الحافلة ومسررتهم اللطيفة فيه  
ساعة متأخرة من الليل وقد أخذ السرور منهم كل مأخذ - ما  
يشعرون الا والنار قد ألهمت القصر من جميع جهات ودوي زفيرها  
في الهواء كأنها نار السعير فصاح الخدم من شدة الرعب والزعزعة  
ومالت لليركان الى القضاء فصار القصر شعله نار





طاش عقل القوم في هذه الساعة الرهيبة ساعة النزع الاكبر  
فصاروا يتسارعون الى الخروج من هذا القصر الجهنمي الذي امطرم  
نارا وشرارا

وهنا وقف الفتيان الثلاثة فعلم كل منهم حبيته وخرجوا من  
القصر الى الشارع وهم ينادون محمد بك الذي كان قد حمل زوجته  
ايضا — وتسارع الخدم الى الخروج . وصار الشارع شديد  
الاضواء وتعالى صراخ الجيران . وعويل النساء — من البيوت  
المجاورة حتى صار يصم الآذان

وكم كانت دعشة القوم حينما وقفوا ينظرون الى هذه النيران  
وهي تلتهم القصر اتهاما وما هي طرفة عين حتى تداعت اركان  
القصر وهوت جدرانها على مضيا وسقطت السقوف فاحدث  
سقوطها شررا مزعجا يبعث الهلع في النفوس

وحضر رجال الاساقف والاطافي فحسروا النار في جهة  
واحدة وأخذت اللغضات تصب من أفواهها ماء كافوا للقرب  
وما هي غير ساعة حتى همدت النيران وعاد الشارع الى ظلام شديد  
وهنا أرسلت حكمداريه البوايس شرزة من عساكر  
يلوك الخفر تحافظ على بقايا هذا القصر للتهدم التي كان منذ ساعة  
كانت جثة فيحاء

م — أجتون الحب

وعاد بعد هذه الكارثة الأصدقاء الثلاثة بزوجاتهم ومعهم محمد بك وزوجته الى قصر مدحت بك حيث رقدوا فيه الى الصباح

## الفصل الخامس عشر

### الجرعة المائلة

وكم كان سرور محمد بك عظيما عندما وجد انه والحمد لله في سلامة وحياته هو واهل بيته. ولم يكن امام هذه الكارثة يرفع ويرتبك وهنا قال مدحت بك - لا تزجج ابها الوالد الكريم ولا ترتبك ابدا - فانا سأشيد القصر من مالى الخاص وأجعله أحسن مما كان

وقال فوزي بك - وانا سأشهد بآثاته فأفرشه بجميع اللقولات وقال عزيز بك - سأناهب أسعاهم ثلاثة آلاف جنيه مساعدتها وهنا سر الجماعة سرورا عظيما

وبعد بضع أسابيع وقف المهندسون والمعماريون والعمال على اقتاض هذا القصر المتهشم فقلوا خرابه وأخذوا يصلحون ما أفسدته النار

هذا ووقف محمد بك بنفسه على عمارة المرحى صليبا على ثلثه

« • »

ومكثوا مدة عام كامل فكان القصر في نظام أبدع مما كان .

وقام فوزي بك بتهدئة فانفق علي مفروشاتة نحو من عشرة الاف جنيه  
وعاد القوم جميعا في سرور واعتباط وحفظ وانشراح

....

أما شفيق فانه بعد ان عمل عملته الجميلة وجد نفسه وكأنه  
مرتاح الضمير... أو كأنه قام بواجب عليه ان يؤديه.. ولم يكن  
يستقد ابدا انه فعل ما يستوجب الجزاء الذي يجازى به عمل هذا  
الرجل الخائن المتلون الذي نبذ النواة ومال الي فتي غريب  
ورضي عن ابنته التي دنست شرفه فصمم على الانتقام منه ولو أدام  
خلفه الى آلة الاعداء

ففي اليوم الاول من عودة محمد بك بأسرته الى القصر الجديد ،  
تربص له هذا الوحش الجهنمي فنحنز الي ارتكاب جريمه تقشعر  
من هولها الابدان . . وبينما محمد بك يقابل ضيوفه وزواره ومعه  
في هذا الاحتفال للفخم زوج ابنته والاصدقاء فوزي بك  
وعزيز بك

وكان قد حضر الي القصر جماعة من أصدقاء محمد بك يؤدون  
له واجب التهته . وبعد ان مكثوا ساعة في حديث لطيف ومسامره  
دقيقة . هموا بالانصراف يريدون الخروج من القصر . حيث  
يعتطون عرباتهم وسياراتهم الفخمة التي حضروا فيها

ولما توسطوا الباب العمومي خرج منهم محمد بك وبجانبه زوج  
ابنته مدحت بك وما كادت العربات تتحرك بالمسير واذا بطلاق  
قاري دوي في أرجاء الشارع تبع ثان وثالث وسمع صوت  
شديد يقول آه

اندهش الزولو ووقف العربات وسمع الناس صوت جسم  
قد ارتطم على ارض الشارع

أصاب الرصاصات الاربعه محمد بك فصاح متأوياً من  
شدة الصدمة التي أصابه بها عدوه وكانت الرصاصة الثانية قد  
أصابته منته مقتلاً في القلب

انذهل القوم جميعاً — غير ان مدحت بك وقف في ثباته .  
بضم دقات وكانت عيناه تجول في القضا فابصر شيخ شفيع والمسدس .  
في يده . . فهجم عليه هجمة بطال شجاع ولقي القبض عليه  
وصاح هذا هو القاتل . هذا هو المجرم . أمسكوا المسدس من يده .  
فتراكم الناس عليه وامسكوه وفي الحال قام جماعة الخدم بشد  
وثاقه . . وامسك مدحت بك المسدس وهو يقول له — والله  
لو اني اريد الانتقام منك يد العدالة لا فرغت في رأسك ما بقيه  
من رصاص هذا المسدس

ونعى الخبر الى قسم الوايلي فحضر مأمور القسم ومعه شرذمة

عن عساكر البوليس والتي القبض على للتهم بعد ان كبله بالحديد  
وسله الى صف ضابط وثلاثة جنود . واخذ في عمل المعايه .  
وفتح محضرا بذلك . وامر بنقل المصاب الى غرفة داخلية ولما  
اراد استجوابه وجده قد اسلم الروح

مات محمد بك متأثرا من جراحه من يد فاجر عنيد . هو  
ابن اخيه الذي غدر به لالذنب وانما لتقيده فاسدة في النفس  
وحضر الطبيب الشرعي فكشف على للتوفي وبعد ان  
عمل التقرير اللازم امر بالدفن

وهنا حضرت النيابة وتولت التحقيق وسبق للتهم الى السجن .  
وهنا انقلبت الافراح اراحا . وماذ ايام السرور الى ماتم  
واحزان ... وادادريك ان يموت رجل من رجال العمل والنهوض  
رجل من رجال البسالة والاقدام

ولما ... انتهت ايام الحداد ... صدوت جرائد مصر مسطرة  
على صفحاتها خبر حادثة محمد بك تحت عنوان  
( حادثة السياسة للؤلؤ )

واخذت تسرد الدعوي بتفاصيلها للرأي العام . وذكرت  
مذكرة النيابة واحالة للتهم شفيع افندي على قاضي الاحال  
توطئة لتقديمه الى محكمة الجنايات



## الفصل السادس عشر

### الهروب من السجن

ومينما كان الجند يسرون بشفيهم الى محكمة الجنايات ادعاه  
انه مريض وانه لا يستطيع ان يقف — وكان قد تماطي مادة سامة  
جعلته في حالة يرثي له

اضطرت المحكمة الي ارساله الى الطبيب الشرعي الذي كشف  
عليه فوجده مسموما، وهنا ابتدأت النيابة في تحقيق جديد مع رجال  
البوليس عن كيفية وصول هذه المادة للسامه اليه

وهنا ارساله الى مستشفى السجن . وسهي عليهم ان يفتشوه  
ليروا ما يحمل بين طيات ثيابه — فبر انه بعد ايام زال عنه الخطر  
وأصبح سائما مما اصابه وهنا أخذ الشاب الداهية بفكر في عمل خطير  
من الاعمال الزعجة . ثم رمد من هولها الا ان له ان  
حياته صارت منطحة بالدار فاراد ان يسود صغائف هذه الايام

سولت له نفسه ان يتعد بسجانه وان يرتدي ثيابه يخرج من  
باب السجن الي حيث يشم هواء الحرية وهناك ينتعم ن مدحت  
شرا تقام

ففي مساء ليلة — قبل غلق السجن بساعة تقريبا دخل عليه

التمرجي المخصص له - ولما رآه قال له يا عزيزي هل لي ان افض  
اليك بسر خطير تنتهي منه الى الايد . ألا فانلم اني غني واني اعلم  
ان حياتي اصبحت عدما . وان الموت لا يد منه . وهنا بمكنتي ان  
اعطيك صرة من النقود فيها ثلاثة آلاف جنيه وضعتها في منزلي  
فسأعطيك ورتة بدخول المنزل وهناك أصف لك مكان الصرة  
فتأخذها . شرطا نكرم مثواي طول المدة التي أنا فيها هنا وتصرف  
على وانا في السجن مائة جنيه منها

فاتمجد التمرجي من ذلك وقال له أنا كدياسيدي باي سأقوم  
لك بكل الواجب

وفعلا قال له هات دوات وقلما رينا اكتب لك الورقة . فذهب  
التمرجي الى غرفة المكتب وأتاه بالدواة والورقة ولما اخذ ليكتب  
وضع في الدواة مادة غريبة وقال له شم الحبر - اني أراه غير صالح  
للكتابة - وماكاد التمرجي . شم الحبر حتى عطس كثيرا فقام اليه  
شفيق قائما من ثمان وضعاها على انفه وقل له شم هذه اللقطة يزول  
العطاس . وماكاد يشم اللقطة حتى سقط على الارض لا يبدى حراكا  
فقام اليه فزع عنه ثيابه . واللبسه الثياب التي يلبسها هو ثم ارتده  
على السرير واغلق الباب ولما دق جرس الخروج وقف في الطابور  
وخرج من بلب السجن ولم يشك احدا انه هو التمرجي

ولما صار هذا الوحش حرا ذهب توا الى بيته فنزع الالفال عنه ودخل الي دولا ب فقتعه فاخذ مرة من المال بعدان غير ثياب التمرجي وارتندي بذلة من ملابسه . وبعدان صار في حالة يأمن بها على نفسه تناول مسدسا حشاه بستة رصاصات ووضعته في جيبه وخرج من البيت بعد ان اغلق الباب كما كان

## الفصل السابع عشر

### جريمة ثانية

وفي هذه الليلة الرهيبة ليلة ٢٧ مارس كان شفيح في طريق العباسية يقصد منزل مدحت وهناك كمن شفيح عند الباب مستعدا للجريمة غير هياب ولا وجل . وبينما هو كذلك واذا بمدحت بك مائدا الى القصر في عربته . وما كاد يتغلى باب القصر حتى دوى طلق ناري أصابه في ذراعه

وكان السائق قد لمح شفيح فنزل بأسرع من لمح البصر وامسك به فما كان من هذا الداهية الا انه صوب المسدس الى بطنه واظلمته عليه جملة طائعات اصابعه جيما

ماتت يد السائق في امساك قاتل سيده وقاتله وصار يصرخ أغيثوني الجاني . القاتل . المجرم . وهنا استفاق مدحت من نومه

وذهب لمساعدته خادمه فامسكه بيده اليسرى ورفعا مما هو  
فيه من شدة الألم وكانت الرصاصة قد أصابت في ذراعه اصابة خطيرة  
وبعد ثلاثة أشهر مرت على حصول هذه الحادثة كان مدحت  
بك قد شفي من جراحه غير ان هذه الاصابة احدثت في ذراعه  
عاهة مستديمة - ولكنه حمد الله عز وجل على سلامته  
وفي غضون هذه المدة انعمت بحكمة الجنائيات بسراي المحكمة  
بياب الخلق بمصر

وجيء بالتمهم مكبلا بالقيود والاعلال  
وبعد سماع أقوال النيابة واثباتاتها التي كان في غاية الاعتدال  
واتمامها هذا المجرم بكل وسائل الاجرام مفعدة جرائمه واعماله  
والخسائر التي أصابت عمه وزوج ابنته  
ورغم عن قوة الدفاع وما قامت به فطاحل المحامين لم يجد ذلك قتيلا  
وبعد ان استمرت المحاكمة مدة أربعة أيام صدر الحكم اخيرا  
بالاعدام مع الزام المحكوم عليه بدفع تعويض مالي قدره عشرة  
آلاف جنيه لآبنة التفيد اسعاد هانم  
وعاد المجرم المحكوم عليه الى سجنه حيث يلاقى جزاء ما  
صنعت يده

وكانت تظهر عليه لوائح الازدراء كأنه غير حائل بالموت ولا  
بكل ما يجري حوله

٧٤  
وبعد التقض والابرام . وافقت المحكمة على الاعدام فأعدم  
شنتافي سجنه . وصدرت الجرائد معلنة تنفيذ حكم الاعدام

## الفصل الثامن عشر

### نهاية السعادة

ولما علمت أسعاد هانم من زوجها مدحت بك خبر اعدام  
ابن عمها شفيع سرت سرورا لا مزيد عليه واطمأن بالهاعلى زوجها  
وحبيبها مدحت

وهنا استطاع مدحت بك ان يعيش مع زوجته اسعاد ها  
التي احبها أجل حب وضم اليها والدتها زوجة محمد بك فصارت  
البنت وامها في قصر واحد



وكانت هذه الحوادث المفزعة قد أثرت في نفسية مدحت  
بك تأثيرا سيئا لذلك اشار عليه الاطباء بمغادرة القطر المصري الى  
ممالك أوروبا وهناك من تأثير المناظر الغريبة وركوب البحر والنزهة  
الدائمة حيث المشاهد الفخمة تذهب عنه ما في نفسه

فأطاع هذه الاشارة وتهاى للسفر . . وفي ليلة ١٥ يوليو سنة  
١٩١٣ أقام له صديقه فوزي بك وعزيز بك حفلة وداع شيقة  
كانت في غاية الابلع

وفي صباح ٨- اليوم كانت محطة مصر مكتظة بجمهور عظيم من الناس قد اجتمعوا للوداع مدهت بك وعائلته . وكان المودعون فوزي بك واسرته وعزيز بك واسرته . وفريق من الاعيان والوجهاء بمائاتهم

وغادر مدح بك مدينة القاهرة بقطار الساعة الحادية عشر صباحا يقصد مدينة الاسكندرية - وبات بالشر تلك الليلة ليلة ١٦ يوليو - وفي صباح ١ يوليو بارح الشر على الباخرة ايديانا الانجليزية وبعد ان حجز له ولاسره غرفة خاصة وللخدم غرفة أخرى صعد مع زوجته وولدها الى ظهر الباخرة للتفرج على مناظر الشر الجيلة . وفي نحو الساعة الاولى بعد منتصف الليل انفتحت البخرة تنهادي على سطح الماء وسارت باسم الله مجراما . وكان مدهت بك واسرته قد آلمهم نحب فناموا نوما عادتا

. وأصبح الصباح فاستيقظوا على صوت البعارة وصوت آلة الباخرة . وباتت المركب طول هذا اليوم في ربح طيبة الى المساء . . وبات الركاب على احسن حال . وفي منتصف اليوم التالي تلبد الافق بضباب عظيم . وهبت عليه عاصفة شديدة . وصارت الدنيا ليلا سالكا لا اثر للنور فيه . وسارت الباخرة تميل بمن فيها ثم تصعد في موج كالجبال . وتعود فتهدى بهم في منحدرات سحيقة

مخيفال لهم انهم غير ناجحون وانهم لاشك ميتون  
 وكانت اسعاد هانم متأبلة بذراعيها على حبييها وبجانبها والدتها  
 وهى تقول اذا متنا نموت منا واذا كتب الله لنا السلامه عشنا جميعا  
 أما والدتها فكانت تقول لا كانت اوربا . ولا كانت استشارة  
 الاطباء . فكان مدحت بك وزوجته يضحكان عليها  
 ونظر الله الى عباده بلطفه الخفى فدفع عنهم سوء قهذات  
 المواصف . وانجابت الغيوم وطامت الشمس المشرقة . . وصار  
 البحر صافيا هادئا جميلا . وفى صباح اليوم الثالث لاحت لهم  
 جزيرة كبرى . وكان النمام المتلبد فى السماء وأمواج البحر  
 المزيده بتمنان النظر من اكتشافها . ولاحت لهم من الجهة اليمنى  
 رأس جبل أيد الاشامخ الذى كان يعلو على جبال الجزيرة ، ولاحت  
 لهم تدريجيا حقائق الشطوط والبرور على شكل مدرج بعضه فوق  
 بعض . ولم تكن الباخره لتقف على هذه المبناء بل استمرت  
 فى سيرها تقصد للندن الايطاليه — واعتدل الريح حتى اليوم  
 الرابع فظهرت لهم (جبال كالبرو) الموضوع فيها أنارا عظيما . .  
 واعجب ما رآه مدحت بك ان الطيور كانت تلازم الباخره أثناء  
 سيرها ونحوم حولها وتقف على صواربها وهى تغرد تغريئا لطيفا  
 وفى اليوم الخامس لاح لهم جبل انينا يتصاعد منه الدخان

وكان يبلغ ارتفاعه نحواً من ١٠٣٨٣ قدماً وقد انتهب هذا الجبل نحو سبعة وسبعين مرة منها ليل المسيح والباقي بعد المسيح وبالقرب منه مدينة كانايا وسكانها ٤٠٠٠٠ نفس وقد تهدمت هذه المدينة مراراً عديدة بسبب الزلازل والبراكين . ولكنها في وقت وجيز تعود الى ما كانت عليه من المظهر الجبل نظر الأهميتها . وصلاحة تقطعها

وبعد ذلك مررت الباخرة في مضيق مسينا ودرست أخيراً في مياه (مدينة مسينا) البنية في سفح جبل مشعون بالنبات وظهرت لهم استحكامات هذه المدينة وعلى الخصوص طوابق سلفادور . . واللاترنا وغيرهما مما يدل على أنها مدينة حربية بحرية — وكان حوض الميناء جواره عن بحر طويل عريض تدخل فيه السفن من مضيق جميل وتستمر السفن داخله حتى تلاصق الشاطئ الصخري المرصف بالأحجار الجسية المتساوية التي تزيد في منظر المدينة وبهجتها

وما كادت الباخرة ترسو على الميناء حتى حضر الطبيب وأخذ في الكشف على الركاب وبعد الكشف سمع لمن شاء بالنزول الى البر . ولقد كان مدحت بك أول من يادر الى النزول مع أسرته فتتزه بضع ساعات ماراً في أرجاء هذه المدينة . . وقد أعجب



بنظامها . كما اندهشت من حسن مناظرها اسعاد ووالدتها  
وبعد ان تفرجوا على (مدينة مسينا) عاينوا في الباخرة حيث  
سارت تمخر عباب الماء تقصد (مدينة نابلي) صلوا بعد اربع  
ساعات مرت الباخرة بعدة جزائر كلها تستلف لانظاروا الاصب  
من ذلك وجود عالم لا يحصى عددهم الا الله جل هذه الجبال  
النارية التي ربما في يوم من الايام قد فهم بيرانا للانهية وما ذات  
الباخرة تمر بركابها حول مناظر تدهش الناظر . تشرح انظار  
وبعد يوم وليلة وصلت الباخرة الى مدينة (ابلي) ورست  
الباخرة . ثم خرج الركاب الى البر امام مدحت ملك فانه مر بقلم  
الساويرات بامرته ثم ركبوا عربة اقلتهم الى لوكانده اوربا .  
وهي احسن فندق في هذه المدينة بسبب وجودها بجوار القصر  
الملوكي . وتياترو سان كارلو . وكم كانت دهشتهم عظيمة حين  
نظروا الى مناظر هذه المدينة التي تتألف منازلها من ستة الى ثمانية  
طبقات وهي في غاية المتانة . محاطة بجبال مشحونة بالوانات وبأطرافها  
واكفافها صفوف للقرى المتقنة البنيان والمدن العظيمة المشيدة على  
أبداع شكل واحسن رؤى

وبعد ان نالوا بنيةهم من النزهة والفرجة في هذه المدينة

تصعدوا مدينة روما





وكانت تبعد عن نابولي بمسافة ١٦٩١ كيلومترا فركبوا السكة الحديد . ومعهم جميع حاشيتهم وامتعتهم . وكان القطار يمر بهم على مناظر تستلفت الناظر . وتلعب بالخطوط ولما وصلوا الى مدينة روما وجدوا انفسهم في حيرة من جمال المناظر فمكثوا بهذه المدينة نحواً من شهر ينفرون ويتزهون حتى وقفوا على اغلب آثارها وزاروا أخيراً قصر المائى كان . وكل ما يدخل تحت نطاق الفرجة والنزهة وبعد أن انتهوا من هذه المدينة قصدوا (مدينة) فرنسا

وبدلت نزهة فيها بأرحوها يقصدون (مدينة) بولونيا فينيسيا وحدث ولا حرج من جمال المناظر . التي تدهش الناظر . وبعد ثلاثة أيام بأرحوها الى (مدينة ميلانو) ثم مدينة تورينو . ثم مدينة جينوفا ثم مدينة مارسيليا ثم بأرحوها الى مدينة ليون بالسكة الحديدية الفرنسية وبمناسبة المسافة القريبة من ليون الى مدينة جنيفرا قاعدة مملكة سويسرا قد عرجوا عليها ليقضوا غايتهم من النزهة فيها . ومن هناك ذهبوا رأساً الى باريس وناهيك ما ياربس من جمال المناظر

وانقلوا منها الى مدينة بولونيا الكائنة على شاطئ بحر الماش وفي يوم ١٥ أكتوبر قصدوا العودة الى مصر عاصمة وادي النيل السيد

وكانت كل هذه المناظر التي شاهدها كانية لزوال كل هم وغم

## الخاتمة

ولما وصل مصر قابلته الوفود من كل فج و فرح اخوانه بعوده سالما  
وفي هذه الحالة استطاع مدحت ان يعيش بهناء وراحة بال بين زوجته  
ووالدتها - وكان والده قد توفي بعد عودته بايام فضم املاك  
زوجته الى املاكه

ورزته الله بولدين وابنة فوزع عليهم هذه الاملاك وكانت  
عمود الوفاء والاخلاص قد صارت على مايرام بين الاصدقاء الثلاثة  
(مدحت وفوزي وعزير)

وكانت نعمات الموسى عشيقه مدحت حضرت اليه في  
حاله برئي لها من الضلك والموار . فصدرت اوامره بان  
يرتب لها مشر جنهات تقناولها شهر يا مادامت على قيد الحياة  
واخذ مدحت على نفسه عهدا ان لا يتخون زوجته وان

لا يجهد عن واجب الاستقامة والشرف  
وعاشوا في مسرات وحفظوا وهذا آخر العهد بهم





